الجمهـوريـــة الجزائـريـــة الـديمقـــراطيـــة الشـعبيـــة

REPUBLIQUE ALGERIENNE DEMOCRATIQUE ET POPULAIRE

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

جامعة مصطفى اسطمبولي

كلية العلوم الإنسانية

Université MUSTAPHA STAMBOULI de Mascara

Faculté des sciences Humaines et sociales

قسم : الفلسفة

الدكتور:الزاوش يمينة

الدرجة العلمية: أستاذة محاضر "أ"

السند البيداغوجي الخاص بمقياس:

فلسفة غربية حديثة

موجه لطلبة السنة: لطلبة السنة الثالثة

فـــــــــــــرع: فلسفة

ميـــــــــــــدان: علوم اجتماعية

عدد صفحات السند (مع احتساب الواجهة وما تلاها):106

لجنة تحكيم السند:

الرقم	اسم ولقب الأستاذ	الرتبة	جامعة الانتماء
01	خلوات حليمة	أستاذ محاضر أ	معسكر
02	بن عودة أمينة	أستاذ التعليم العالي	معسكر
03	بن سعيد محمد	أستاذ التعليم العالي	سعيدة

السنة الجامعية : 2025/2024

الصفحة الثانية توضع فيها شهادة تدريس المقياس ممضاة ومؤشر عليها من طرف رئيس القسم

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم الفلسفة

رقم : 41 / ق ف/ ك ع إ إ/ج م إ/ 2025 معسكر في: 2025/3/05

شهادة

نحن الممضون أسفله :

السيد(ة): أ/ عقون مليكة، رئيسة قسم الفلسفة.

نشهد بأن الأستاذة: **الزاوش يمينة** الرتبة: أستاذة محاضرة "أ" بقسم الفلسفة قد أشرفت على

تدريس مقياس فلسفة غربية حديثة سنة ثالثة فلسفة السداسي الرابع منذ 2018 إلى غاية 2024

ملاحظة :سلمت له(ا) هذه الشهادة للإدلاء بها عند الحاجة في إطار مايسمح به القانون.

رئيس القسم

السيدة : عقون مليكة
رئيس قسم الفلسفة بكلية
العلوم الإنسانية و الإجتماعية

الصفحة الثالثة يصور فيها جدول السداسي الذي يضم المقياس ومحتويات المقياس الذي يخص السند البيداغوجي مؤشر عليه بالختم الدائرى لرئيس القسم مثل ما هو مبين اسفله

- السداسي الخامس:

وحدة التعليم	الحجم الساعي السداسي 14-16 أسبوع	الحجم الساعي الأسبوعي				المعامل	الأرصدة	نوع التقييم	
		محاضرة	أعمال موجهة	أعمال تطبيقية	أعمال أخرى			متواصل	امتحان
وحدات التعليم الأساسية		6	6		180	8	20		
و ت أ 1 (ج/أ/خ)									
المادة 1	فلسفة غربية حديثة	1 سا 30	1 سا 30	/	45 سا 00	2	5	x	x
المادة 2	فكر عربي حديث	1 سا 30	1 سا 30	/	45 سا 00	2	5	x	x
و ت أ 2 (ج/أ/خ)									
المادة 1	فلسفة الجمال1	1 سا 30	1 سا 30	/	45 سا 00	2	5	x	x
المادة 2	فلسفة العلوم 1	1 سا 30	1 سا 30	/	45 سا 00	2	5	x	x
وحدات التعليم المنهجية		3سا 00	4 سا 30		135	5	6		
و ت م 1 (ج/أ/خ)									
المادة 1	مناهج فلسفية حديثة	1 سا 30	1 سا 30	/	45 سا 00	2	3	x	x
المادة 2	تعليمية الفلسفة1	1 سا 30	1 سا 30	/	45 سا 00	2	2	x	x
و ت م 2 (ج/أ/خ)									
المادة 1	مناهج الدراسات الاستشراقية	/	1 سا 30	/	45 سا 00	1	1	x	
وحدات التعليم الإستكشافية		3 سا 00	00		90	2	3		
المادة 1	الحوكمة وأخلاقيات المهنة	1 سا 30	/	/	45 سا 00	1	1		x
المادة 2	المادة الاختيارية:(اختيار مادة واحدة) 1- الفلسفة السياسية 2- فلسفة الأخلاق 3- الفلسفة الاجتماعية ا. 4- الفلسفة والبيوتيقا	1 سا 30		/	45 سا 00	1	2		x
وحدة التعليم الأفقية		00	1 سا 30		45	1	1		
المادة 1	لغة أجنبية 1 (نصوص فلسفية)	/	1 سا 30	/	45 سا 00	1	1	x	
مجموع السداسي 5	360 سا	12 سا 00	12 سا 00	00	450 سا	16	30		

وحدة التعليم: الأساسية

المادة: فلسفة غربية حديثة

الرصيد: 5

المعامل: 2

أهداف التعليم

(ذكر ما يفترض على الطالب اكتسابه من مؤهلات بعد نجاحه في هذه المادة، في ثلاثة أسطر على الأكثر)

التعرف على أهم الإشكاليات التي تناولها الفلاسفة في العصر الحديث، وخاصة فلسفة الأنوار.

المعارف المسبقة المطلوبة

(وصف مختصر للمعرفة المطلوبة والتي تمكن الطالب من مواصلة هذا التعليم، سطرين على الأكثر)

- الفلسفة اليونانية.
- الفلسفة المسيحية.
- الفلسفة الإسلامية واليهودية.

محتوى المادة:

- المصادر اليونانية للفلسفة الحديثة:
- حركة الإحياء.
- حركة النهضة
- النزعة الإنسانية.
- الاتجاهات الكبرى في الفلسفة الحديثة:
- الاتجاه العقلاني.
- الاتجاه التجريبي.
- الاتجاه المثالي.
- الاتجاه الماركسي.
- نقد عام

طريقة التقييم: (مراقبة مستمرة والامتحان)

المراجع: (كتب ومطبوعات، مواقع انترنت، إلخ)

- Pucelle (J.), Hume, Philosophes de tous les temps/Seghers.
- René Dumont, L'utopie ou la mort! , POINTS, paris.
- Robinet (A.), Bergson, Philosophes de tous les temps/Seghers.
- Robinet (A.), Leibniz, Philosophes de tous les temps/Seghers.
- Sautet (M.), Nietzsche pour débutants, La Découverte, 1986.
- Searl John R,sens et expression , traduction par Joëlle Proust, Cambridge university press 1979-1982.

الفهرس

مقدمة : 7

المحاضرة رقم 1 :المصادر اليونانية في الفلسفة الغربية الحديثة 9

المحاضرة الثانية :حركة الإحياء.....14

المحاضرة الثالثة :النزعة الإنسانية.....37

المحاضرة الرابعة : النهضة 40

المحاضرة الخامسة : الاتجاهات الكبرى في الفلسفة الحديثة : 48

المحاضرة السابعة :الاتجاه التجريبي :.....74

المحاضرة التاسعة: الاتجاه الماركسي.....98

قائمة المصادر والمراجع : 102

المقياس :فلسفة غربية حديثة :

المحتوى:

1-المصادر اليونانية للفلسفة الحديثة

الدرس الأول :المصادر اليونانية للفلسفة الحديثة

الدرس الثاني :حركة الإحياء

الدرس الثالث :حركة النهضة

الدرس الرابع :النزعة الإنسانية

الاتجاهات الكبرى في الفلسفة الحديثة

الدرس الخامس:الإتجاه العقلاني

الدرس السادس :الإتجاه التجريبي

الدرس السابع الإتجاه المثالي

مقدمة :

حينما نتحدث عن الفلسفة الغربية الحديثة فإننا لا نبدأها بديكارت "أب الفلسفة الغربية ومؤسسها الأكثر شهرة في تاريخ الغرب ؛بل نبدأها بحركة الترجمة التي أنتجت التثاقف الذي حص في الأندلس والذي دخل خلالها التراث الفلسفي اليوناني بعيون عربية عبرية ثم الخلاف الفكري الذي واجه الكنيسة مواجهة عنيفة وتصدي لمنعها للتعقل وما الرشدية اللاتينية و الصراعات التي حدثت بعدها والفرنسيسكان والدومينيكان إلا نتيجة لذل حركة الفكر هذه وثورته هي المخاض الذي مهد الطريق لصراع ثقافي ديني سياسي ثقافي إذ بعده مباشرة بدأت تحريمات الكنيسة المتتالية التي لم تعمل سوى على تسكين الألم الذي ما لبثث أن أعادت إحياءه حركة الإحياء العودة إلى التراث اليوناني بوثنيته وتأليهه للعقل وما النموذج اليوناني إلا لتحرير الفكر من قبضة الكنيسة لتكمل النزعة الإنسانية بما أثارته من موضوعات مست الإنسان الذي أصبح مواطنا وليس ابنا أو عبدا كما حلله اسبينوزا لنشأ حركة تنظير قوية لمفهوم الدولة الحديثة بدءا من هوبز إلى روسو ولوك ليبدأ تأوبل جديد لمفهوم الإيمان مع "شلاير ماخر" وحركة الإصلاح الديني وظهور البروتستانت مع لوثر و"زافنجل " وتكمل الحروب الدينية مسيرة أوروبا في قبول الأخر كانت القضايا التي ينبغي أن يؤسس لها تأسيسا حديثا بعيدا عن نظرية الحق الإلهي الأساس المشرعن لنظام الحكم الملكي المطلق هو مفهوم نظام الدولة الحديثة وبرغم أن

الفضل لديكارت في إثارة المشكلة رغم أن عداءه لم يكن علنيا لرجال الجين والساسة إلا أنه زرع البذرة التي استقبلها اسبينوزا في كتابه "رسالة في اللاهوت والسياسة ليعلن خضوع النص الديني للمنهج الفيلولوجي ويعلن أن بعضه تم وضعه وينحي عنه قدسيته ويعلن علنا أفضيلة النظام الديمقراطي على عيوبه مثل اسبينوزا وجه أوروبا الجديدة في عصر النهضة وهو ما تم التعبير عنه في التنوير الأوروبي الذي بدأ كما قلنا مع الإحياء والنزعة الإنسانية لينتهي بالنهضة وتبدأ مع" ديكارت " مسيرة الفلسفة الغربية الحديثة مع رؤية مغيرة للعالم بفضل المنهج التجريبي مع فرنسيس بيكون وبداية المذاهب الحديثة من عقلي وتجريبي وواقعي ومثالي ونقدي وماركسي ليعلن كانط في مؤلف "ما التنوير " شعاره "لتكن لديك الشجاعة في استخدام عقلك " لتعرف أوروبا وتعيش حداثتها الفكرية وتؤمن ايمانا راسخا أن الدوغمائية والتحجر كان عدوها أكثر من الكنيسة وأن الأمة التي لا تقدم عقلها وتنقد نفسها باستمرار أمة محكومة بالفناء وهو الدرس الذي مكنها من الإستمرار من الحداثة إلى ما بعد الجداثة فهل نستطيع أن نشكل يوما ما الدرس الذي يمكننا من ولوج الحضارة والاستمرار فيها

المحاضرة رقم 1 :المصادر اليونانية في الفلسفة الغربية الحديثة

1- المقدمة:

حينما نتحدث عن الفلسفة الغربية الحديثة من نهضة وإحياء وحركة إنسانية علينا أولا أن نسبر أغوارها تاريخيا حتى نتمكن من استيفاء الطرح الإشكالي الذي أدى إلى قيام ما يسمى بالفلسفة الغربية الحديثة ولأن هذه الأخيرة هي إعادة اكتشاف كل من أفلوطين وأفلاطون بداية من إيطاليا ؛كذلك شهدت الأرسطية في هذه الفترة في بادوفا حركة تجددية مما يجعلنا **نطرح الإشكالية التالية** :ما دور إعادة اكتشاف المصادر اليونانية من أفلاطونية وأرسطية في قيام الفكر والفلسفة الغربية الحديثة ؟

2- محتوى الدرس:

ارتبطت ف غ ح بالنهضة كتحول في الفكر الفلسفي بدأ بزوال تقاليد نظام العصور الوسطى السكولائية وبداية تشكل العصر الحديث .إنه ليس عصر النظم الفلسفية الكبرى فقد ظهر وعي فلسفي جديد من خلفية التحولات التاريخية الثقافية التي مرت بها أوروبا بداية من التوسع الأوروبي وانتشار المعارف؛ بانتشار الطباعة وانتهت بفلسفة النهضة الإيطالية بشكل خاص بإعادة اكتشاف أرسطو وأفلاطون وأفلوطين.

كان للفلسفة الأفلاطونية السيطرة والسيادة في الشطر الأول من العصور الوسطى ؛فهي الينبوعالذي كان يستقي منه المفكرون أرائهم والأساس الذي يقيمون عيه مذاهبهم فلما أقبل القرن الثالث عشر أخذت ترجح كفة الفلسفة الأرسطية أي الفلسفة المشائية وبدأت تغزوا الجامعات والمدارس ولم يكن هذا الانحراف في مجرى الفكر عرضيا ساقته المصادفة إنما نتيجة مباشرة لنهضة فلسفية واسعة قام بها المسلمون فقدموا للغرب ترجمة ما كتب أرسطو وكان مجهولا لا يعرفه الغرب إلا في كتاب المنطق فلم تكن تدرس تعاليمه إلا بما كتب عليه الفلاسفة العرب من شرّوحِ[1]

ولكي نتبين كيف كانت للفلسفة الحديثة مصادرها اليونانية لا ضير أن نستعين بأكثر المفكرين اللذين عرف عنهم دراسة "روح الفلسفة المسيحية" وهو إتيانجيلسونقائلا"لا أعتقد أنه يوجد تناقض بين القواعد التي أرساهامفكروا اليونان الكلاسيك وبين النتائج التي استخرجها المفكرون المسيحيون من هذه المبادئ ونقصد أفلاطون وأرسطو ؛فقد كشف عن الجانب الديني في فكر أفلاطون مع أفلوطين وكذا الفكر الديني لأرسطو مع توما الإكوينيّ[2] مثلا نجد معتقد العناية الإلهية المسيحية: ترجع فكرة العناية الإلهية إلى اليونان مع أفلاطون الذي لخصها وجود ألهه وتعتني بالبشر وتعتني بالبشر ومن المستحيل رشوتها وهي ليست مهملة في حق البشر ولا يمكن أن تهتم بالكليات دون الجزئيات والقانون الأفلاطوني "الشبيه يجذب الشبيه لا يفلت منه أحد" ويخلص جيلسون أنه إذا كانت هناك فلسفة مسيحية فالفضل للكتاب المقدس كما للتراث

---

[2] ،زكي ،نجيبمحمود،أحمد أمين ،-قصة الفلسفة الحديثة ،مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ،1936 ص،ص25-- 15

[3] ايتيانجيلسون ، ،روح الفلسفة المسيحية في العصر الوسيط ترجمة إمام عبد الفتاح إمام ،مكتبة مدبولي مصر ،ط31996، ص ص125-126)

اليونانيالذي بفضل ميتافيزيقاه أصبحت المسيحية لها ميتافيزيقا للوجود الخالص ؛فروح الفلسفة المسيحية حسبه ترجع للتراجم [1]

ويعود الفضل في نقل هاتين الفلسفتين: أفلاطون وأفلوطين إلى بلاتون الذي نقل المعارف اليونانية إلى إيطاليا وإلى كوزيموديمدتشي الذي أعاد تأسيس الأكاديمية الأفلاطونية فيفلورنسا[2]

أما أبرز ممثلي التيار الأفلاطوني في عصر النهضة فهم "مارسيليوفيتشينو" و"جان بيكو دي لا ميراندولا" ومن خلال ترجمات "فيتشينو" وكتاباته انتشرت أراء أفلاطون في جميع أرجاء أوروبا ؛أما مارسيل فيسان فقد أنجز ترجمته إلى اللاتينية لحوارات أفلاطون الستة والثلاثين التي كان قد حصل على نصوصها في مخطوط قديم أهداه له لورنزونفسه[3]

آلمديتشي. كذلك شهدت الأرسطية في هذه الفترة في بادوفا حركة تجددية ومن ممثليها نشير إلى بيتروبومبوناتزي وجاكوب زاباريلا كما لا يجب أن لا ننسى الحضور الأفلاطوني من خلال الفرنسيسكان الأفلاطونيين والدومنيكان الأرسطيين أي بين" القديس بونافنتورا" و"توما الإكويني" والقديس أوغسطين" الأفلاطوني ؛ ولحقبة طويلة من الزمن ظل الصراع بين الأرسطوطالسية والأفلاطونية مع الرشدية اللاتينية وما ولدته من نزاع داخل المسيحية هو الدافع لنشوء الفلسفة الغربية الحديثة فكيف تم ذلك ؟

أولا لا بد أن نعرّف **الرهبانية الفرنسيسكانية:**

[2](جيلسون ،إيتيان،روح الفلسفة المسيحية في العصر الوسيط ،ص265

[3]بتاريخ03-8-2022الساعة 15:13 https://ar.wikipedia.org/wiki)

[3]التوقيت17:24 2022-8-04 تاريخ(www.independentarabia.com/node/276431

بأنها نسبة للقديس "فرنسيس الأسيزي" مؤسس رهبانية الإخوة الصغار كما كان يدعوه القديس بونافنتورا الذي أوصى الإخوة الصغار بالدرس"بأن يعملوا قبل أن يعلموا "وهي رهبانية أوغسطينية أفلاطونية وأفلوطينية أي أنها تعمل على تأويل العقيدة المسيحية بالاستناد على أفلاطون وأفلوطين

أما **الرهبانية الدومنيكانية:**

المشائية التي أسسهاالقديسدومنينك 1215وعرف عنها تخطي اللاهوت نحو دراسة أرسطو ؛ومثلها القديس ألبرت الأكبر وتوما الإكوينيّ[1]

من خلال التضاد الواضح بين الرهبانيتين: فبينما يفسر الفرنسيسكان العقيدة المسيحية باللجوء إلى أرسطو يذهب الدومنيكان إلى أفلاطون والأفلاطونية المحدثة وهذا ما سببتواجه واضح بينهمافالأولى لا تمييز بصورة واضحة بين اللاهوت والفلسفة وتريد الوصول إلى الوجود الإلهي وفقا للنموذج الأفلاطوني ؛ بينما تقيم الثانية تمييزا واضحا بين اللاهوت الموحى به والفلسفة التي تكون التجربة الحسية منطلقا لها ومنهجها العقلاني الخالصّ[2]

أثر هذا التناقض على وحدة فهم الكنيسة للدين وتأويله أضف إلى ذلك تيار الرشدية اللاتينية الذي تسرب إلى أوروبا بعد ترجمات كتب المسلمين ورغم استماته الكنيسة التي أعلنت خلال القرن الثالث عشر التوماوية تأويلها الرسمي للعقيدة المسيحية مضافا إليه الخلاف الواضح بين الاسميين والواقعيين أي النزعة الأفلاطونية والأرسطية ومشكلة الكليات مما أرسى نزعة شكية واضحة بدأت تخرم شيئا فشيئا قدرة الكنيسة الكاثولكيكية على رأب التصدعات داخلها ومما يؤكد ذلك التحريمات المتتالية لدراسة أرسطو من قبلها.

---

[2] بريهييه ،إيميلتاريخ الفلسفة في العصر الوسيط والنهضة ،ج3 الدار الجامعية الفرنسية باريس ،1981،ص156

[1] بريهييه ،إيميل –تاريخ الفلسفة في العصر الوسيط والنهضة ،ص15

لكي نفهم عقلية القرون الوسطى، ونظام الفكر القروسطي الذي كان يرتكز علىقاعدة المسلمات اللاهوتية المسيحية بشكل كلي حتى القرن الثاني عشر للميلاد ؛بعدئذ دخلت فلسفة أرسطو وشكلت الدعامة الثانية للمشروعية المعرفية ففكر الفيلسوف في العصور

الوسطى لم يكن يتم إلا على قاعدة العقيدة اللاهوتية المسيحية ؛فقد كان الناس غارقين في الإيمان و لم تكن أولوية الإيمان تطرح أصلاً[1] فأولويته كانت معطى جاهز لا يمكن التشكيك فيه وبعد حدوث التناقضات السالفة الذكر بدأت هذه االبديهية بالتضعضع إلى أن بلغت أوجها في الكوجيتو الديكارتي .

خلاصة: كانت الكنيسة في العصر الوسيط تمسك بزمام تأويل النص ولكن بفضل المصادر اليونانية المتمثلة في الأفلاطونية والأفلوطينية المحدثة والأرسطيةوالأرسطية العربية من خلال الفرنسيسكان والدومنيكان وكذا الرشدية اللاتينية التمهيد الأكثر خطورة الذي بدأ يقوض وحدة تأويل الكنيسة للنص مما شكل رؤية مستقبلية واضحة لعدم استقرار ووحدة الفكر الأوروبي مما جعله على مشارف نهاية للسكولائية وطلائع لفلسفة جديدة .

[1](هاشم صالح،مدخل إلى التنوير الأوروبي دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت لبنان،ط1 ،2005 ،ص19

المحاضرة الثانية :حركة الإحياء

المقدمة :

اتجهت أوروبا في العصور الوسطى إلى الزهد في الدنيا، والتبتل إلى الآخرة، وذلك نتيجة هيمنة رجال الكنيسة على مختلف شؤون الحياة، باعتبارهم علماء في الدين وفلاسفة في القانون الروماني، فحاربوا المفكرين، وحاكموهم بقسوة، واحتكروا زعامة المجتمع، فتفشت فيه الخرافات وعم الجهل،فلم ينتفع الجمهور باللغة اللاتينية،لأنها كانت محتكرة لدى طائفة من رجال الكنيسة ولم تكن صناعة الورق، أو فن الطباعة معروفين في أوروبا،ولهذا كان المجتمع الأوروبي متخلفاً ويئن تحت وطأة الإقطاع؛لكن مع طلائع النهضة الفكرية التي عرفتها أوروبا و التي لم تكن بصفة مباغته و إنما نتيجة طبيعية لثلاث حركات :أولها بعث الآداب القديمة وثانيها الإصلاح الديني وثالثها نشأة العلوم الطبيعية ولأن محاضرتنا حول إحياء التراث والآداب القديمة فإن إشكالنا هو : ما الدور الذي لعبته حركة الإحياء في إرساء حركة النهضة ؟ وهل نقصد بالإحياء مجرد ترجمات وعودة للآداب اليونانية والرومانية والعيش على أطلال الماضي

محتوى الدرس: ماذا نقصد بحركة الإحياء ؟

عرفت بحركة التجديد والبعث والإحياء للحضارة القديمة اليونانية واللاتينية، كما توصف بتلك التحولات العميقة التي حدثت في أوربا في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية والثقافية والعلمية كما تعرف بتلك التغيرات الكبيرة التي طرأت على المجتمع الأوربي في الفترة الواقعة بين العصور الوسطى والعصر الحديث أي بين القرنين الثالث عشر والخامس عشر، ويذهب البعض في وصفها بأنها حركة إحياء الدراسات القديمة وظهور الفكر العقلاني، وقد

ظهرت في إيطاليا قبل غيرها ثم انتقلت إلى البلاد الأوربيةِ ّ [1](-بتاريخ10-8-2022 الساعة:10 elearn.univ-tlemcen.dz/mod/page(: 10

والإحياء هنا هي تلك النهضة الأدبية وهي ثورة جارفة عنيفة تصدت إلى تحرير الحياة مما أصابها من جمود إبان العصور المظلمة ؛فأرادت أن تنهض بالعقل وتنفخ فيه من روح الحرية فالتمست له غذاء في الآداب اليونانية والرومانية فانكبوا على دراستها وترجمتها .قد عجل بظهور هذه الحركة فرار بعض العلماء من القسطنطينية بعد فتح الأتراك لها سنة 1453 فلجأوا إلى إيطاليا وغيرها من دول الشمال فقويت بهم هذه الحركة واتسع نطاقها وكان مركزها مدينة فلورنسا بإيطاليا وخاصة في عهد رئيس جمهوريتها "كوزيموديميديتشي" الذي كان عالما وفنانا وفيلسوفا بذل جهدا محمودا في حماية الآداب القديمة وإعادة بعثها وأسس لهذه الغاية "أكاديمية" في قصرِ[2](وليام ،ك ،ر،2001 ،ص37) لكن كيف أثر إحياء الآداب اللاتينية على نهضة أوروبا ؟

تميزت هذه العصور كمرحلة انتقالية من العصور الوسطى المظلمة إلى استنارة الفترة الحديثة بمجموعة من الأسباب سياسية واقتصادية ودينية كما أسلفنا في تطوير تأويل العقيدة المسيحية بما يخالف القرون الأولى للمسيحية بحيث اتجهت إلى أرسطو مع ألبرت الأكبر وتوما الإكويني إلا أن أهم عامل في نظرنا هو العامل الفكري المتمثل في معاداة الفلسفة السكولائية،التي كانت قائمة على التعليم الكنسي وبداية نشأة التعليم العلماني بالعودة إلى الآداب القديمة من جهة والفلسفة اليونانية من جهة ثانية وجوانب الثقافة القديمة .

[1](elearn.univ-tlemcen.dz/mod/: بتاريخ10-8-2022 الساعة:10 10-)

[1]وليام ،ك ،ر، قصة الفلسفة الحديثة ،ص37

قد قام كل من" دانتي وبترارك وبوكاشيو" بمجهود كبير في ترويج الأدب العلماني والقديم وجعله شعبيا ؛فقد درست محاورات أفلاطون بشغف واهتمام في الأصل اليوناني واتضح أنها تحتوي على كثير من المتعة الذهنية والأخلاقية والجمالية التي أخفق رهبان العصور الوسطى في تقدير أهميتها وهكذا أصبح من الواضح الأهمية لدراسة الفكر اليوناني لذاته لا مجرد طريدة يطاردها اللاهوتي الدغماطيقي ويمكن اكتساب التربية الحرة على نحو أفضل وبهذا أصبح إنسان القرن الخامس عشر أكثر إنسانية وبشرية عن طريق دراسةالآداب الكلاسيكية فعرف الباحث الذي يدرسها بالإنساني في مقابل السكولائيّ[1] يرى ألان دوليبيرا "أن النهضة الأولى تمثلت في الازدهارالعجيب الذي شهدته **العلوم اللغوية** كعلم النحو

والجدل والبلاغة والمنطق ثم حصل اللقاء التدريجي بين الفكر المنطقي اللغوي وبين عالم النصوص المقدسة وكان صاحب المنهجية المنطقية في تأويل النصوص المقدسة هو بيار أبيلارد ورافق ذلك انتشار المدارس الحديثة في جميع المدن ونشب الصراع بين المدرسة الحديثة ومدرسة الدير التي ترفض تطبيق هذه المناهج ومع حركة الاستملاك الثقافي التي حصلت في طليطلة وغيرها ثم التثاقفِ[2]

دور شروح ابن رشد من خلال الرشدية اللاتينية :

إننا لنعرف حق المعرفة أن سمعة ابن رشد وشهرته كفيلسوف قد فاقت شهرته كقاضي قضاة قرطبة أو طبيبها الأمهر، فقد عرف هذا الأخير في الأوساط سواء العربية أو الغربية بما قدمه في المجال الفلسفي نظرا للثقل المعرفي والفكري الذي تركه إلى الأوساط الأوروبية، فقد عرف

[2](وليام ،ك ،ر،قصة الفلسفة الحديثة ،ص43)
هاشم صالح ،مدخل إلى التنوير الأوروبي ،ص[1]51

لديهم بالفيسلوفالعربي المميز بشروحاته التي اهتم من خلالها ببعث مجد فلسفة أرسطوطاليس، هذا ما جعل اهتمامهم به يزداد يوما بعد يوم وبعد كل شرح يقع بين أيديهم سواء كان ذلك فيه قبول منهم عليه أو اعتراض على ما احتواه، ففي الحالتين قد شغل مكانة هامة إذ عكف عليه الدارسين وأقبل عليها المتخصصون إما بالإعجاب والإثراء أو بالرفض والاستياء ومحاولة دحض فلسفته وبيان فسادها خاصة من قبل رجال الدين والكنيسة، قد يثار سؤال هنا: كيف أمكن لمؤلفات ابن رشد أن تعبر الحدود الجغرافية والفكرية وتصل إلى أوروبا الكنيسة؟ وخاصة ما تعلق بأرسطو والشروح على نصوص وفلسفته الطبيعية بشكل خاص.

إن العامل الأساسي والأهم الذي صنع المجد لشروح ابن رشد وأكسبها مكانتها بين اللاتين هو حركة الترجمة التي فتحت أبواب التثاقف والتلاقح الحضاري بين الشرق الإسلامي والغرب المسيحي " يقول آلاندوليبرا * بأن المسيحيين اللاتين، أي الغربيين كانوا يصطدمون في كل مكان بالإسلام أثناء تلك الفترةِّ"[1]

، فبعد استرجاع الأندلس من قبل اللاتين عن طريق الحملات الصليبية، كان الغرب الأوروبي منبهر بالكم المعرفي الهائل الذي خلفه العرب المسلمون هناك، إذ أن الأندلس كانت في تلك الفترة مركزا ثقافيا بامتياز حيث شهدت تطورا في مختلف المجالات العلمية والفنية والفلسفية خاصة ما تعلق بفلسفة ابن رشد وشروحاته لنصوص أرسطو، فشكلت هذه الأخيرة أول معارفهم بالتراث اليوناني القديم فانكبوا على هذا الإرث ينهلون منه ما استطاعوا أن يصلوا إليه عن طريق ترجمة الكتب والمؤلفات العربية ونركز هنا على شروح ابن رشد خاصة، حيث يقول هاشم صالح:

[1] هاشم صالح، مدخل إلى التنوير الأوروبي ص،50

" كانت ردة الفعل المعاكسة على الانتصار الإسباني هي إثارة أكبر حركة تثاقف شهدها العالم الناطق باللاتينيةفخلال عقود من السنين

فقط راحت تتدفق على أوروبا الشمالية أجزاء كبيرة من الثقافة الفلسفية التي كانت قد تراكمت في أرض الإسلام منذ قرون عديدة"[1]، إضافة إلى أن الأوضاع التي كانت سائدة في أراضي الأندلس من تسامح بين الطوائف الدينية داخلها وحتى التنوع العرقي من يهود وعرب ونصارى قد منح فرصة إمكانات أكبر لنجاح مشروع النقل المعرفي عن طريق الترجمة التي كانت قد بدأت تنشط بشكل واسع في مختلف أقطار البلاد، كما أن التشجيع من طرف بغض القائمين على الحكم على توسيع مشروع الترجمة لإنجاحه وترجمة أكبر قدر ممكن من الكتب والمؤلفات سواء العربية أو اليونانية المترجمة على أيادي العرب أيضا، فنجد أبرزهم الأسقف المستنير ريموند Raymond (1126–1152) إضافة إلى الملك فريديرك الثاني (1197–1250) وغيرهم ممن كان مهتما بالعلوم اليونانية والعربية لشموليتها واعتبارها كنزا وجب الحرص عليه والانتفاع به، فقد كفل هؤلاء المترجمين والعارفين باللغات سواء العربية أو اليونانية وإن انعدم الاطلاع عليها أو حتى الإسبانية واليهودية لتتم عملية نقل النصوص بشكل أيسر وأوضح قد تظافرت كل الجهود والأجناس على اختلافها فقط بحرص بالغ من هؤلاء الأساقفة أو الملوك المستنيرين، " فقد كان هنالك عدد قليل من المترجمين يتمتعون برعاية الأساقفة والأمراء"[2]، وذلك يجعلهم أكثر جدية وحرصا على أن تكون الترجمة سليمة وواضحة المعنى غير مشبوهة إياه، فهل تم نقل هذه المعارف ونخص بالذكر

[1] هاشم صالح: مدخل إلى التنوير الأوروبي، ص 50.

[2] نورمان ف.كانتور: التاريخ الوسيط قصة حضارة البداية والنهاية، ج2، تر: قاسم عبده قاسم، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر، د.ط، 1997، ص 492.

شروح ابن رشد إلى اللاتينية دون تشويه أو استزادة؟ فالترجمة من لغة إلى لغة ليس بالأمر الهين ولا سهل المنال إذ أن المعاني قد تفيض عن قول واحد وتصبح قابلة لتأويلات مختلفة وبينها قد يضيع المعنى الحقيقي الذي يريده صاحب النص الأصلي، فشروح ابن رشد قد لقيت نفس المصير بسوء الفهم والتكفير والتهام بالزندقة، فما تلقته أوروبا هي ترجمات عن شروح ابن رشد وليس شروحه بشكل مباشر والتي هي أيضا بدورها شروح عن نصوص أرسطو، وبالتالي فإن أرسطو الذي دخل أوروبا في القرون الوسطى لم يكن من خلال النصوص الأصلية وإنما من النصوص التي شرحها ابن رشد وقدم تلاخيص في كل باب من أبوابها، وإنه لمن الضروري التركيز على هذه النقطة المفصلية في هذه الفترة لأن التيار الرشدي اللاتيني سيقوم انطلاقا منها ويبني أسسه الفلسفية وحججه على هذه الشروح وترجماتها المختلفة، وهذا يجعلنا أمام عظمة هذه الحركة التثاقفية ومدى أهمية الترجمة في مسار الفكر الفلسفي وتنوير أوروبا القروسطية.

ما كان لشروح ابن رشد وتلاخيصه أن ترى النور أو يذيع صيتها في الأوساط الأوروبية لولا الخطوة التي أقدم عليها بعض الملوك عقب اطلاعهم على الإرث المعرفي والفكري الذي خلفه العرب المسلمون، " قد حدث عقب الاحتلال المسيحي لطليطلةعام 1058 أن استمر كثير من المسلمين واليهود المتكلمين بالعربية في الإقامة بها وقد أدرك ريموند والذي كان أسقف

لطليطلةمن عام 1125 حتى وفاته 1151، أن هذا الوضع يتيح فرصة عظيمة، وعكف على تشجيع الباحثين والعلماء على المجيء لطليطلة"[1]، ما جعل مختلف الفئات العارفة باللغات المحلية تمد يد العون لإنجاح هذا المشروع (الترجمة)، سواء كانوا عربا مسلمين أو يهود وهؤلاء كان لهم بالغ الأثر في حركة النقل هذه، إضافة إلى ريموند نجد أيضا الملك فريديريك الثاني* الذي كان مولعا بالعلوم ومختلف المعارف وخاصة الطبيعية منها ما جعله يقبل على شروحات ابن رشد التي كانت تلاخيص على طبيعيات أرسطو ويشرف على ترجمتها بنفسه وفي بلاطه الخاص، مما سهل الترجمة وجعلها تزدهر بشكل كبير ليتم ترجمة أغلب كتب ومؤلفات ابن رشد، " والحق أن ابن رشد كان أكبر فلاسفة الإسلام حظا من الترجمة اللاتينية، ترجمت شروحه على أرسطو في صورها المختلفة من صغيرة وكبيرة وتلخيصات ويبلغ عددها نحو 38 شارحا (...) وترجمت له غير الشروح كتب أخرى " تهافت التهافت" "[2]، فقد اهتم ملك صقلية فريديرك الثاني بترجمة مؤلفات العرب وكل من جاء بعده من آل هومنستوفن. فقد عاش مع

العرب وتعايش معهم وأدرك طباعهم وانفتح على ثقافتهم فكان شديد الانبهار بتقدمهم الفكري والفلسفي إذ أنه كما سلف الذكر عنه أنه كان مهتما بالطبيعيات ووجد ضالته في شروحات ابن رشد عن طبيعيات أرسطوطاليس، إضافة إلى أنه قد أعجب كثيرا بمدى انفتاحهم على العلوم اليونانية وكيف أنهم قد استطاعوا أن يتجاوزوا القيود التي تحد من التفكير بعقلانية، لأن ذلك ما

---

[1] مونتجومري وات: فضل الإسلام على الحضارة الغربية، تر: حسين أحمد أمين، دار الشروق، بيروت، ط1، 1983، ص 84.

[2] إبراهيم مدكور: في الفلسفة الإسلامية منهج وتطبيقه، ج2، دار المعارف، مصر، ط3، 1976، ص 367.

*فريديرك الثاني (1194-1250) إمبراطور الجرمانيين وملك صقلية يتحدث اللغة العربية، كما كان معجبا بالحضارة الإسلامية (إفرام يوسف: الفلاسفة والمترجمون السريان، تر: شمعون كوسا، المركز القومي للترجمة، ط1، 2010، ص 277.

كان سائدا في أوروبا في تلك الفترة إذ أن كل اطلاع خارج عن حدود ما تنصه الكنيسة يعتبر خروجا عن طاعتها وتنكر لتعاليمها، فتقول الدكتورة زينب محمود الخضيري في هذا الصدد: " كان فريديرك يعتقد أن العرب يمتازون بحرية الفكر وبالعلم العقلاني، ولذا أصبح بلاطه مركز للحضارة العربية وللحرية الدينية"[1]، ولعل فريديريك كان يرى من العرب النموذج الأمثل للتفكير العقلاني والعقل المستنير فأخذ يشجع ترجمة كل مؤلفاتهم لتنتفع بها أوروبا وتتحرر من قيودها الفكرية التي تمنعها من السير نحو الحضارة والتقدم الفكري، قد يتساءل أحدهم عن كيفية ترجمة هذه الكتب في ظل التنوع الثقافي واللغوي لسكان المنطقة، أو بعبارة أخرى كيف كان ينقل اللاتين الشروح دون معرفتهم باللغة الأصلية للمتن في ظل التنوع اللغوي في المنطقة؟

قد يبدو ذلك عائقا أمام إتمام عملية الترجمة التي يعتبر من الأساسي لإنجاحها إتقان اللغة الأصلية للنص المراد ترجمته، لكن ذلك التنوع الثقافي واللغوي هو الذي سمح بخلق نوع من التواصل بين لغات هؤلاء المترجمين وتكريسها لفهم النص الأصلي ونقله دون تغيير المعنى، فقد أقيمت مراكز متخصصة للترجمة في نقاط مختلفة مثل صقلية وطليطلة ونابولي ولعل هذه أبرزها ومن الأسباب في إقامتها في هذه المناطق خاصة دون غيرها:

*اهتمام الملوك المعينين عليها بالمعارف الأجنبية العربية أو الأجنبية(ونقصد هنا التراث اليوناني) كالملك فريديريك الثاني والأسقف ريموند.

*وجود مترجمين متخصصين بها.

[1] زينب محمود الخضيري، أثر ابن رشد في فلسفة العصور الوسطى، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، د.ط، 2007، ص 47.

* السكان الأصليين الذين كانوا يجيدون اللغة العربية أو العبرية مما ساهم في نقل هذه المعارف بسهولة أكبر إذ أن هذه العملية كانت نتاج لتعاون العرب واليهود واللاتين.

*كانت تعبر عن مراكز الحضارة الإسلامية ونظرا لذلك كانت قد توفرت فيها النصوص الأصلية وقد تم ترجمتها سلفا أو حتى تدريسها، كما كان الحال لدى اليهود الذين " اضطروا إلى نقل هذا الإرث إما إلى أبناء جلدتهم أو إلى رجال الكنيسة وبعض المتنورين، وتم ذلك عن طريق الترجمة الشخصية أو الترجمة الحرفية"[1]، وبذلك يعتبر اليهود حلقة الوصل الفكرية بين حضارة الشرق الإسلامي والغرب المسيحي بنقلهم لأهم المؤلفات خاصة الفلسفية وما اشتمل على مؤلفات ابن رشد وسنفصل في كيفية نقلهم هذه الشروح وكيف استفاد اللاتين من هذه الترجمات؟ بعد التطرق والتعرض لأهممراكز الترجمة التي كانت أكثر نشاطا وإنتاجا.

1-طليطلة:

كانت أكبر مركز ترجمة في إسبانيا إذ تم جمع الكثير من المصادر العربية فيها وتم ترجمتها إلى اللاتينية بفضل تشجيع الملك ألفونس الحكيم ملك قشتالة (1284) الذي كان يدعم جهود المترجمين ويحرص عليها وعلى جودة هذه الترجمات ومدى فهمها للنصوص، " فمنذ عام 1130 بدأ مكتب التراجمة عمله في طليطلةوالترجمة مع مرور السنين، فترجمت كتب الرازي وأبي القاسم وابن سينا وابن رشد، كما ترجمت إلى اللاتينية الكتب التي ترجمها العرب عن اليونانية مثل كتب

[1] أحمد شحلان: التراث العبري اليهودي في الغرب الإسلامي، ص 176.

جالينوس وسقراط وأفلاطون وأرسطو واقليدس وأرخميدس وبطليموس، فزاد عدد ما ترجم إلى اللغة اللاتينية على ثلاثمائة"[1]، فهذا الكم الهائل من الكتب التي

تعد طليطلة من بين جميع مراكز الترجمة في إسبانيا إذ أن الكتب التي اهتمت بترجمتها كانت متنوعةإذ شملت مختلف المجالات العلمية والفكرية والفلسفية خاصة وذلك منذ بداية القرن الثاني عشر وحتى القرن الثالث عشر لتزدهر بشكل أكبر وتنتشر بشكل أوسع فينتقل إليها المترجمون المهتمون بالمعرفة رغبة في الاستفادة مما يترجمه هذا المركز بشكل خاص، فقد

شكلت مركزا ثقافيا يتدافع نحوه الباحثون من كل حدب وصوب من جميع أنحاء إسبانيا وأوروبا، فيصف دانيال دي مورليه الكاتب الإنجليزي هذا الإقبال الكبير على طليطلة لما قدمته لأوروبا من معارف تعتبر تنويرية على الفكر الأوروبي الوسطوي الذي كان أمس الحاجة إليه قائلا: " دفعتني رغبتي الشديدة في الدراسة إلى مغادرة إنجلترا وقيت فترة قليلة في باريس ولكني لم أصادف فيها إلا أناسا همجا مستبدين يجلسون على مقاعدهم الدراسية، وأمامهم كرسيان أو ثلاثة محملة بكتب ضخمة، لذلك توجهت مسرعا إل طليطلة لسماع دروس الفلاسفة الكبار في هذا العالم، طليطلة التي يتلقى فيها الناس تعليم العرب الذي يضاهي الفتون الرباعية"[2]، فهذا القول إن دل على شيء إنما يدل على مدى الإقبال على طليطلة طلبا للعلم العربي والمعارف المنقولة عنهم ففسر عدم اختياره لانجلترا وباريس رغم أنهم من أكبر وأشهر المدن الأوروبية

[1] محمد حمزة حسين، لبنى رياض عبد المجيد: تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2015، ص 367.

[2] إفرام يوسف: الفلاسفة والمترجمون السريان، تر: شمعون كوسا، المركز القومي للترجمة، ط1، 2010، ص 273.

والسفراء إلى طليطلة شغفا بما يتم نشره وترجمته فيها، وقد اكتسبت هذه الشهرة الواسعة نظرا للترجمة التي كان يشارك فيها السكان الذين يجيدون اللغة العربية إضافة إلى لهجة أخرى تساعد في تقريب الفهم إلى المتحدثين باللاتينية ليتم نقل المعنى بشكل أدق فقد " كان سكانها (طليطلة) ينطقون باللغة العربية إضافة إلى لهجة رومانية محلية"[1]، مما ساعد في إنجاح عملية الترجمة.

إن مركز الترجمة بطليطلة قد اجتذب إليه أمهر المترجمين وأكثرهم معرفة بالمجال فكان لهذا المركز أهمية بالغة في نقل أكبر قدر من الكتب خاصة مؤلفات أرسطو عن طريق شروح ابن رشد فكانت معرفة أوروبا بالفيلسوف اليوناني بفضل هذا المركز، " فيمكننا القول أن طليطلة بحضارتها العربية هي التي غزت أوروبا بأرسطو أولا ثم بشارحه ثاني (...)، ولقد أسدى هذا التجمع العلمي خدمات جليلة للعلم الغربي فيما يقول العرب الذين شرحوا العلم اليوناني"[2]، وبذلك تكون أكبر مركز ترجمة في تلك الفترة وأكثر نشاطا وإنتاجا من حيث كمية الكتب التي ترجمتها هذه الأخيرة والتي اعتمدها الكثير من الدارسين والمطلعين على الفلسفة العربية واليونانية المنقولة إلى اللغة العربية عن طريق شروحات ابن رشد.

2-باليرمود (بلرم):

تعتبر مدرسة بلرم للترجمة ثاني أكبر مركز للترجمة بعد طليطلة، ولأنها كانت عاصمة صقلية فقد شهدت نشاطا كبيرا في عملية ترجمة المؤلفات العربية واليونانية، فقد نشطت فيها حركة الترجمة في بدايات القرن الثاني عشر إذ أنها اختصت بشكل رئيسي بترجمة المؤلفات اليونانية، خاصة وأن الملك فريديريك الثاني كان مهتما بشكل كبير بهذا الموروث الضائع عبر الزمن وأخذ

[1] إفرام يوسف: الفلاسفة والمترجمون السريان، ص 275.
[2] زينب محمود الخضيري: ابن رشد في فلسفة العصور الوسطى، ص 46ص -47

عل عاتقه مهمة جمعه من جديد وإفادة بني جلدته به فهو " الذي شاء أن ينشر الحكمة اليونانية والعلوم الإسلامية (...) ولعله حصل على كتب ابن رشد جميعها ولم ايمض على موته ربع قرن، ودعا إليه كبار المترجمين وفي مقدمتهم ميشال سكوت (1235) (...) فترجمت بلرم أحسن مؤلفات العرب وعلى رأسهم ابن رشد وقد حرص الامبراطور على أن يوزع ترجماته على الجامعات الأوروبية"[1].

فقد كان فريديريك شديد الحرص على تنوير الأوروبيين عن طريق هذه المؤلفات كما رأى فيها من انفتاح وحرية للعقل في التفكير، فحاول جمع أكبر قدر من المترجمين وتقديم العناية اللازمة لهم في بلاطه الخاص كي يتم مشروعه في نقل كل مؤلفات العرب وخاصة ابن رشد لأنه قد ثمن فلسفته وأدرك مدى ثقلها المعرفي والفكري ورأى فيها المخلص لأوروبا من قيودها الفكرية التي لازمتها لقرون عديدة، فنجد أنه كان تنويريا في فكره.

وبما أن بلرم هي الأخرى كانت مدرسة للترجمة فقد ربطتها علاقة بمدرسة الترجمة بمدينة طليطلة فقد كان يتردد عليهما في أغلب الأحيان نفس المترجمين والمشتغلين بمجال الفلسفة فنجد من بين " المترددين على مدرسة بالرمو من مدرسة طليطلة الاسكتلندي ميخائيل سكوت

* (Michel Scot) الذي ترجم أعمال أرسطو وشروح ابن رشد عام 1230"[2]، زد على هذا فإن ملك النورمان روجر الثاني (Reger II) هو الآخر قد تزعم حركة الترجمة في المنطقة حيث تم نقل مختلف المؤلفات اليونانية إلى اللاتينية بما فيها كل من مؤلفات أرسطو وأفلاطون " تزعم

---

[1] إبراهيم مدكور: في الفلسفة الإسلامية منهج وتطبيقه، ص 168

*ميخائيل سكوت:

[2] فطيمة مطهري: التواصل الفكري والعلمي بين الشرق الإسلامي والغرب المسيحي ودور الترجمة في نقل التراث الكلاسيكي والإسلامي، مجلة الفكر المتوسطي، المجلد 9، العدد 01، تلمسان، 2020، ص 46.

تلك الحركة هنري أريستوسHenry Aristippus(1126) حيث نقل كتب أفلاطون وأرسطو والتي ظلت متداولة في أوروبا الغربية حتى هصر النهضة بإيطاليا"[1].

إن نشاط هذه المراكز لم يكن دون إشراف أو حرص بل قد حرص على إنجاح هذا المشروع الترجميللموروث العربي واليوناني على حد سواء للمساهمة في نهضة أوروبا ومواكبتها التقدم الذي كانت تعيشه البلاد العربية في العصور الوسطى، فقد سعى جملة من المترجمين بكل ما لديهم للم ترجمة كل ما وقعت عليه أيديهم من المعارف فبرز العديد من التراجمة الذين سنخص بعضهم بالذكر هنا:

أ–ميخائيل سكوت: " يسمى دى بعض المؤرخين ميخائيل الإيقومي"[2]، وقد عرف برتجماته العديدة على المؤلفات العربية، عند سفره إلى طليطلة التي كانت مركزا ثقافيا لهذه الترجمات إذ كان التشجيع هناك يمس كل من يشتغل في هذا المجال ، وقد تعلم (ميشال سكوت) اللغة العربية بطليطلة واشتغل بها كمترجم، ثم تم استقباله في بلاط الامبراطور فريديريك وقد ترجم بعضا من شرح ابن رشد للطبيعيات الصغرى، وحددها جوردان بأنها شرح للحس والمحسوس، وشرح للذاكرة والتذكر والنوم واليقظة والميتافيزيقا والطبيعة لأرسطو وشرحها للرشدية"[3]، فقد اشتهر ميشال سكوت في هذه الفترة بنوعية الترجمات التي قدمها والتي كانت ذات وزن في البحث الفلسفي آنذاك خاصة أنه قد ترجم كتبا لأرسطو وشارحه ابن رشد، فهذا ما جعل نجمه يسطع في الأوساط المعرفية

[1] بن مسعود مبروك: حركة الترجمة من التراث العربي الإسلامي إلى اللغة اللاتينية من خلال القرنين (12.13م/6.7ه)، مجلة تاريخ المغرب العربي، العدد 8، الجزائر، 2017، ص 29.

[2] زينب محمدي: تأثير الآراء الفلسفية لابن رشد في الفكر الفلسفي الأوروبي، مجلة عصور، المجلد 22، العدد 01، د.ط، 2023، ص 142.

[3] مرجع نفسه، ص 142.

الفلسفية فرينان ذات نفسه يؤكد على أن العديد من الترجمات على كتب أرسطو كترجمة شرح كتاب النفس والآثار العلوية هي كتب مترجمة على يد ميشال سكوت فيقول رينان: " (...) شروح الكون والفساد والآثار العلوية والقوى الطبيعية وعنصر الأجرام السماوية، فإن لنا أن نعزو ترجمة هذه الكتب إلى ميشيل سكوت أيضا"[1]، فقد كان لهذه الأعمال

المختلفة الفضل في المكانة التي وصل إليها سكوت في طليطلة والتي منحته ميزة القرب من البلاط الخاص بالملك فريديريك والقبول لديه وتقريبه إليه إذ أنه كان يدعم عملية الترجمة وكل من يساهم في إنجاحه.

ب-هرمان الألماني (HermandlAllmend) اهتم هو الآخر بفعل الترجمة فأخذ يترجم كتب أرسطو والقليل من كتب شارحه بعد حلوله بنفس المركز الذي ترجم فيه ميشيل سكوت أي طليطلة، فكان هو الآخر معروفا في بلاط الملك فريديريك، فقد " نقل سنة 1240 الشرح الأوسط لابن رشد على الأخلاق النيقوماخية، وحوالي سنة 1250 كتاب الخطابة لأرسطو عن العربية (...)، نقل الشرح الأوسط لابن رشد على كتاب أرسطو في الشعر"[2]، فهو من لم يكن قد ترجم كتب ذات خطر على مكانته إذ أنه توجه إلى كتب أرسطو التي لا علاقة لها بالطبيعيات أو الكون والفساد كالخطابة والشعر وراح يترجمها إلى اللاتينية، على عكس سكوت الذي كان أول من أدخل ابن رشد إلى أوروبا المسيحية عن طريق كتب كانت تتعارض والعقيدة المسيحية فلطالما قوبل بالازدراء

[1] أرنست رينان: ابن رشد والرشدية، ص، ص 122-193.

[2] يوسف كرم: تارلايخ الفلسفة الأوروبية في العصر الوسيط، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، د.ط، 2012، ص 110.

والتهم التكفيرية. وهناك العديد من المترجمين الذين اهتموا بترجمة المؤلفات العربية أو اليونانية تحت تأثير موجة الترجمة التي اجتاحت أوروبا في تلك

الفترة لكننا اهتممنا بناقلي التراث الفلسفي لما له من أهمية في إعادة تشكيل النسق الفكري في أوروبا بعد العصور الوسطى، لقد اتضح أهم المترجمين للإرث الأرسطي ولماذا أقدم الأوروبيون على خلق هذه الحركة التثاقفية، ولكن ما يجب الوقوف عليه هنا هو كيف كانت تتم هذه الترجمات من اللغة العربية إل اللاتينية؟ رغم عدم إتفاق اللاتين لهذه اللغة، فهل كانوا يعتمدون على عنصر آخر في هذه العملية؟

إنه لمن غير المعقول والمنطقي أن تزدهي حركة الترجمة دونما عوائق لغوية أثناء النقل لكن المترجمون كانوا على دراية بهذا العائق اللغوي الذي قد يحجر على النص، فيكون غير قابل للفهم فاستعان الكثير منهم بفئة خاصة كانت قد انتشرت في أوروبا وهم اليهود الذين كانوا يسكنون في الأندلس الإسلامية فكانت تربطهم علاقات لابأس بها مع المسلمين حيث كان الكثير منهم على علم واطلاع على اللغة، فمنهم من كان يتقنها إضافة إلى أنهم اهتموا بمؤلفات ابن رشد الفلسفية فقاموا بنقل اغلبها إن لم نقل كلها إلى العبرية مما سهل على اللاتين عملية الترجمة ، وما كان هذا الاهتمام عبثا وإنما كان بقول من اليهودي الأشهرموسى بن ميمون (Maïmonide) (1135–1205) الذي أشار عليهم بدراسة ما خلفه ابن رشد لأهميته

الفلسفية، فيقول الدكتور عبد القادر شهيدة في هذا الصدد بأن : " تأثير موسى بن ميمون الذي أشار على أهل ملته بالاعتناء خاصة بتآليف فيلسوف قرطبة الذي حظي ضمن الجالية العبرية بسمعة، سرعان ما أدت إلى نسخ أغلب تصانيفه بالأحرف العبرية ثم إلى ترجمتها إلى اللغة العبرية"[1]، فقد سار اليهود على خطى موسى بن ميمون وقاموا بترجمة جل المؤلفات الرشدية فخلقوا رشدية يهودية، والترجمة هنا كانت في أبسط أشكالها إذ أنهم كانوا يقومون بالكتابة بالحرف العبري لكل لفظ عربي في معناه، أي نقلا بالرسم العبري فحسب، فكانت هذه الطريقة من أبسط ما عرف في طريق الترجمة، " وذلك أن المتن نقل رسما أكثر مما نقل ترجمة فحافظ بذلك كثير من الألفاظ العربية على صورته الابتدائية، وجعل كل أصل عربي بأصل عبري مقابل وإن كان المعنى مختلفا في اللغتين"[2]، فإن كان اليهود قد نقلوا ما نقلوا من مؤلفات ابن رشد، فكيف أمكن الوصول لها إلى أواسط أوروبا وجنوب فرنسا وهم كانوا قد استوطنوا الأندلس؟

[1] عبد القادر شهيدة: في الإبانة عن سبب وجود مخطوطات عربية اللفظ وعبرية الحرف لابن رشد، أعمال الملتقى: ابن رشد فيلسوف الشرق والغرب، مجلد 02، منشورات المجمع الثقافي، تونس، ط1، 1999، ص 262.

[2] أرنست رينان: ابن رشد والرشدية، ص 173.

إن التسامح الديني الذي كان يعيشه اليهود في كنف الحضارة الإسلامية كونهم أهل ذمة حفظت حقوقهم قد تغير مع تغير الخلافات خاصة مع الموحدين الذين شهدوا معها فترة اضطهاد لا مثيل لها في تاريخهم فما كان لهم إلا أن يتركوا الأندلس مهاجرين إلى مناطق

أخرى، فقد هاجرت " جماعات من يهود الأندلس إلى شمالي إسبانيا وجنوبي فرنسا على إثر الاضطهاد الذي لاقوه من المرابطين أولا ثم من الموحدين، فقد حمل هؤلاء ما كان بحوزتهم من كتب العرب واستأنفوا نشاطهم الفكري في مواطنهم الجديدة (...)، أقبلوا بهمة على نقل تلك العلوم إلى العبرية، على أنهم لدى اختلاطهم بيهود المنطقة أخذوا يتحولون عن لغتهم العبرية الخاصة إلى لهجة أولئك"[1]، وبالتالي استغلوا معرفتهم هذه في الترجمات اللاتينية وبذلك شكلوا وساطة في فهم المؤلفات العربية خاصة الرشدية منها، فكانوا حلقة الوصل بين الشرق الإسلامي والغرب المسيحي، وأول من أدخل فلسفة ابن رشد بغطاء يهودي ولعل أول من أبرز المشتغلين في هذا المجال من اليهود نجد أشهر عائلة في مجال الترجمة وهي عائلة آل تيبون التي سارت على خطى وصية المعلم اليهودي موسى بن ميمون وأخذت بترجمة كل ما تحصلت عليه من المؤلفات العربية وخاصة الفلسفية منها " فكانت ترجمة صموئيل بن تبون أولى تلك الترجمات والذي جمع بالعبرية آراء الفلاسفة وهي وهي سلسلة من آراء ابن رشد وغير من فلاسفة الإسلام، والجزء الرئيسي من هذه الترجمة قم به موسى بن تبون حوالي 1260 فترجم معظم شروح ابن رشد عن

[1] كمال اليازجي: معالم الفكر العربي، ص،ص 345-346.

السماء والأرض ثم أكمل زراحنا ابن إسحاق شروح الطبيعيات والميتافيزيقيا"[1]، فقد بدأت هذه الترجمات العبرية في القرن الثالث عشر واستمرت مدة طويلة

وزاد طلب مراكز الترجمة عليها نظرا لمميزات اليهود الذين كانوا يحملون لغتين معا مما يسهل عملية الترجمة، إضافة إلى تبون نجد أن اسحاق البلاغ (البلاك) (Isaac Albalag) قد لعب هو الآخر دورا بارزا في عملية الترجمة إذ أنه كان يريد ترجمة مؤلفات أرسطو ولكنه لم يحقق ذلك، عدى " ترجمته للجزئين الأولين من مقاصد الفلاسفة"[2]، وغيرهم الكثير من الفلاسفة والمترجمين اليهود الذين برزوا في فترة القرن الثالث عشر مع عصر الترجمات وكانوا بذلك هم المصدر الأول للترجمات اللاتينية فقد كان اليهودي يستخدم خبرته ويحول النص إلى لهجة أهل المنطقة ليسهل ترجمته إلى اللاتينية، " فهذه الترجمة كانت عبارة عن تفسير لنص عربي يمليه مترجم يهودي أو مسلم باللهجة الإسبانية أو القشتالية، ثم ينقله مترجم ثان إلى اللغة اللاتينية وفي أحسن الأحوال كانت الترجمة حرفية، وغالبا ما يجهل المترجم كثيرا من المصطلحات فيتركها في أصلها"[3]، فما كان لهذه الترجمة إلا أن تنقل النص إلى مستوى فهم بخر وتلبس فلسفة ابن رشد تهما لا حصر لها بمجرد الاطلاع هذه الترجمات ومن خلالها تم وضع الفلسفة الرشدية في حيز

[1]الزاوش:يمينة الفلسفة والترجمة، دراسة تحليلية لدور الأقليات في ترجمة التراث العربي الإسلامي، النشر الجامعي الجديد، الجزائر، د.ط، 2020، ص 125.

[2] زينب محمود الخضيري: أثر ابن رشد في فلسفة العصور الوسطى، ص 42.

[3] أحمد شحلان: التراث العبري اليهودي في الغرب الإسلامي، الجزء 1، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، ط1، 1999، ص 530.

يهودي، يتحتم طرح التساؤل الآتي: لماذا كل هذا الاهتمام لأجيال بترجمة هذه الآثار العربية التي ليست حتى باليهودية أو المعبرة عن حضاراتهم؟ لماذا كل هذا الاهتمام هذه الترجمات غير أنها ستبقى محفوظة لدى اللاتين في أكبر المكتبات؟

إن الشعب اليهودي هو شعب منغلق يأبى أن يتجاوزه غيره من الشعوب في أي مجال كان فلتلك العصبية بالغ الأثر في محاولاتهم التفوق أمام كل نفس والمؤلفات العربية كانت قد ذاع صيتها في الأوساط فما كان منهم إلا أن كانوا هم واجهة النقل لهذه الأخيرة ليعود الفضل إليهم في الترجمات إلى اللاتينية " فرفضوا أن يعيرهم هؤلاء بالجهل والتخلف (اللاتين) وقد عبر عن هذا المترجم النابه يعقوب بن مخير في كتابه عطاء الحمية، قال: علينا أن نبني للأغيار مدى ما لنا من معرفة عميقة فلسفية حتى لا يقال إننا عرة من كل المعارف والعلوم، وعلينا أن ننهج منهجهم، خصوصا منهج أكثرهم تفتحا على المعارف"[1]، فرغبتهم في العلو بين أسماء الفلاسفة جعلتهم يسلكون مسار الترجمة إضافة إلى محاولتهم إبداع نسق فلسفي يهودي يلائمهم عن طريق " تخليص الفلسفة اليهودية من رواسب المسيحية" [2]، أو أي فلسفة أخرى وإنما ربطها مباشرة بالتراث اليوناني لتصبح هذه الترجمات محورة في كل محاولة للرجوع إلى الفلسفة اليونانية ولهذا اختاروا

[1] أحمد شحلان: مرجع نفسه، ص 530.

[2] عبد القادر بوعرفة: المدينة والسياسة تأملات في كتاب الضروري في السياسة لابن رشد، عالم الكتب الحديث، بيروت، ط1، 2013، ص 42.

الكتابة بالحرف العبري رغم أن اللفظ عليه كان عربي وهذا غريب وغير منطقي، لكن اليهود الذين استقبلوا في اوروبا ورأوا الحاجة الملحة للاتين للترجمة جعلتهم يبنون آمالا كبيرة على ذلك، فركزوا على جعل هذه الحروف رسمية في أوروبا من خلال جعلها

بالحروف التي تصاغ بها هذه المؤلفات كي يصبح من الضروري على الأوروبيين الاطلاع على العبرية لتسهيل قراءة هذه الترجمات وهو ما وضحه الأستاذ عبد القادر بوعرفة في كتابه المدينة والسياسة حيث قال أن اليهود حاولوا " السيطرة على الفكر الغربي من خلال إرغامه على الحرف والنص العبري عند محاولة قراءة الفكر اليوناني"[1]، رغم شهادة العديد من المستشرقين أمثال مونك ورينان على فضل اليهود في حفظ المؤلفات الرشدية ودورهم في ترجمة هذه الأخيرة إلى اللاتينية إلا أنهم قد كانوا يبتغون مصالح خاصة، فالعديد من المترجمين اللاتين قد اعتمدوا على مساعدين يهود بتقريب المعنى إلى اللهجة العامة للمنطقة ثم ترجمتها فنجد على سبيل المثال دومينيك جوندسالفي (Domingo Gnzalz) قد كان يستعين بيهوديين في عملية الترجمة، فقد كان " يساعده اثنان من المتكلمين بالعربية هما ابن داوود (Avendeath) وهو يهودي تنصر ويوحنا الإشبيلي والراجح أن جوندسالفي يختار الكتب للترجمة ويعطي للنص اللاتيني صورته النهائية في حين كان معاونه ينقل المعاني من الكتب العبرية إلى اللاتينية"[2]، وإضافة إلى جوندسالفي،

[1] عبد القادر بوعرفة: المدينة والسياية، مرجع سابق، ص 42.
[2] مونتجري وات: فضل الإسلام على الحضارة الغربية، تر: حسين أحمد أمين، دار الشروق، بيروت، ط1، 1983، ص 84.

جرار الإيطالي (1187) هو الآخر قد لف نفسه بمترجمين يهود أو مسلمين، فقد كان إنتاج في الترجمة بأعداد كبيرة قد نسب إليه " نحو مائة مؤلف، وإن كان قد قيل أنه استعان بفريق من المترجمين يعملون عنده. والمعروف أنه كان من بين معاونيه مسيحي مستعرب يدعى Galippus"[1].

بعد هذا لا يخفى على أحد الدور الذي لعبه اليهود في عملي الترجمة سواء إلى العبرية أو الوساطة في عملية الترجمة إلى اللاتينة ، وكذا مدى حرصهم على حفظ مؤلفات ابن رشد فكما نعلم جيدا أن ابن رشد قد تعرض لما يسمى بالنكبة والتي راح ضحيتها إحراق جميع مؤلفاته ما عدى الطبية منها وخاصة الكتب التي شرح فيها كتب أرسطو في الطبيعة وما بعد الطبيعة وهذا يفسر عدم وجود مخطوط بالحرف العربي على عكس المخطوط العبري المنتشر بأوروبا، فقد كانت نكبته سبب الحقد الذي وجه إليه نتيجة اشتغاله بعلوم الأوائل، فقد تم إلحاق تهم كثيرة به، سمحت لهم بإيجاد الحجة الكافية لتكفيره، " قد اختلفت الروايات في طريقة تكفيره، إلا أنها ترجع في مجملها إلى اشتهاره بالتبحر في علوم الأوائل من الفلاسفة، واجتمع له فقهاء قرطبة وقضاتها واستجوبوه، ثم عملوا محضرا بكفره وزندقته واتهموا تعاليمها بأنها كفر محض، وصرحوا باللعنة على من يقرؤها، فأمر الخليفة بإحراق كتبه علانية ومنع تداولها وسرى هذا الأمر على كتب الفلاسفة جميعا فأحرقت ما عدا كتب الطب والحساب ومبادئ علم الهيئة"[2]، ومع هذا القرار الذي

[1] مرجع السابق، ص 48.
[2] محمد علي أبو ريان: تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام، ص 43.

اتخذه الخليفة سمح للإرث الذي كان سيرقى بالحضارة العربية رقي الحضارة الغربية كما سنراه لاحقا، وإننا لا نعتبر أن هذه الأسباب هي ما جعل الخليفة يأمر بإحراق كتب ابن رشد ونفيه فما هي إلا ذرائع قد استغلها الكارهون والحاقدون لتضييق الخناق

عليه، فلو كان للمنصور مجال للاختيار ولم يوضع تحت ضغط الفقهاء والفتنة ما كان ليقدم على ذلك، ولو انه حقا كان يراه بعين الكافر الزنديق كان قتله ولكن " المنصور لم يعاقب ابن رشد إلا لإرضاء العامة أن حكم عليه بالنفي لا بالقتل وأنه عندما هدأت الفتنة رضي عنه وعن سائر الجماعة التي اعتقلت"[1]، فهذه الظروف قد عايشها اليهود تدوين ما كان لديهم منها وحفظها بالخط العبري ليلعبوا دور الجسر الواصل بين المسلمين والأوروبيين ولكن رغم الفضل الذي ينسب إليهم في حفظهم لفلسفة ابن رشد لا يعني ذلك التغاضي عن التحريفات التي أصابت المتن الرشدي نتيجة لطريقتهم في الترجمة والتي كانت على تلك الشاكلة لأسباب قد تم ذكرها، إذ أنه في أحيان كثيرة كان النص يتعرض " لحذف فقرات كاملة لا يمكن فهم النص دونها، وفي تغييرها (الترجمات) الشواهد العربية ليصبح النص العربي الإسلامي مألوفا لدى القارئ اليهودي، فآيات القرآن تصبح آيات توراتية، وأحاديث الرسول تتحول إلى أقوال مأثورة من التلمود أو المدرشيم"[2]، فهذه الترجمات في صميمها لم تحمل النية الحسنة أبدا ولم تكن بريئة البتة وإنما كانت تخطيطا

[1] جميل صليبا: تاريخ الفلسفة العربية، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط2، 1973، ص 448.
[2] أحمد شحلان، مرجع سابق، ص 183.

لمشروع بناء فلسفة يهودية على أنقاض الفلسفة الإسلامية لتصبح المصدر الأول وبالتالي فإن ما نقلوه إلى اللاتين هل هو حقا فكر رشدي مسلم أم أنه فكر رشدي يهودي عبري؟

زد على ذلك حتى لو لم يكن اليهود موجودين ليحفظوا ما خلفه ابن رشد، كان سيكون غيرهم في انتظار هذه اللحظة الزمنية، فالتاريخ لا يقبل القطيعة أو الثغرة وإنما الامتداد والتلاحق في الزمن ليستمر الزمن والتاريخ في التكون.

خلاصة :

في الأخير نقتبس قول جورج غوسدروف "إن انبثاق العقلانية في أوروبا أثناء العصور الوسطى المتأخرة يعود كما هو معلوم لدخول الفكر الإغريقي وقد دخل إلى أوروبا اللاتينية المسيحية بفضل وساطة العلماء العرب واليهود ويعود الفضل إلى نهضة الآداب وإحياء التراث الإغريقي الروماني للتخلص من هيمنة الكنيسة والعودة إلى التربية الحرة لليونان لخلق المواطن التنويري أي مدار الاهتمام بالإنسان وليس اللاهوت

المحاضرة الثالثة :النزعة الإنسانية

1- **المقدمة:** يعرف الفكر الإنساني في حقب ومراحل متفاوتة قدرة بعض الشعوب على المزاوجة بين الخصوصية الحضارية والفلسفات الكلاسيكية العريقة مما ينشأ التقاتة حضارية هو ما عرفته أوروبا مع المفكريين الإنسيين من أمثال بيترارك (1304-1374) ودانتي 1225-1374) والميراندوليوإراسموس وليوناردو دافنشي ورابليه ومونتيني الفرنسيين وتوماس مور وغيرهم فما هي النزعة الإنسانية (هيومانيزم)وماذا تمثل بالنسبة للنهضة الفكرية الأوروبية ؟

2- **محتوى الدرس:**

3- ضبط المفهوم :

كلمة أجنبية تتم ترجمتها إما بالنزعة الإنسانية أو النزعة الإنسية humanisme

التي تعني الإنسان في اللغات اللاتينية ؛هدفها تحقيق المثل الأعلى الإنساني hommeتعود إلىصفة الإنسانيHumanismeاشتقت في اللغات الأوروبية منذ ق16 بالتحديد 1539

أما كلمة النزعة الإنسانية على هيئة الاسم أو المصدر فلم تشتق إلا في القرن 19 رغم أن مدلولها كان موجودا مند زمن طويل ؛كلمة إنسي وإنساني كانت تطلق على البحاثة المتبحرين في العلم

بخاصة في علوم الأقدمين –اليونان والرومان وقد ظهروا في إيطاليا أولا وكان ظهورهم بين القرنين الرابع عشر والسادس عشرِ[1]

اصطلاحا :ترى أن الإنسان مقياس كل شيء؛مركز الكون مدعو إلى تجسيد إرادة الله في كافة المجالات الأخلاقية والفنية والأسلوبية والسياسية والاجتماعية والحركة الإنسية هي حركة متفائلة بالإنسان وقدرته على العطاء والإبداع والتوصل إلى أقصى درجات الكمال بلغت ذروتها في القرن 16 من أبرز فلاسفتها إراسموس الزعيم من غير منازع للحركة الإنسية الأوروبية يقول "ياألله‌ماهذا القرن العظيم الذي يتفتح أمامنا كم أتمنى لو أعود إلى الشباب[2]

يعتبر **بيترارك**(1304–1374) أب الحركة الإنسانية ومؤسسها وهو شاعر إيطالي من رواد الشعر الغنائي مؤسسا تيارا أدبيا اعتبر "الإنسان "موضوعه وموضوعا فلسفيا حينما أعرض عن نمط التعليم السائد في عصره واعتبره جامد فقد تمكنت النخبة الإيطالية التي عادت ودرست الثرات اليوناني لا من العودة للقديم فحسب وإنما الانسلاخ عن العصور الوسطى والانفتاح عن إمكانيات أخرى .لقد تكنوا ببساطة من حيازة التراث القديمِ[3]

كان الإنسيين في ق16 يعرفون أنهم يعيشون نهضة حقيقية أو فترة جديدة من التاريخ فترة قطيعة مع عصر الظلمات ؛ فهي فترة جديدة من التاريخ أحدثت قطيعة مع الماضي أي مع ظلمات العصور الوسطى بل كانوا يريدون القفز على العصور الوسطى من أجل التواصل مع الحضارة اليونانية التي أنجبت تلك الشخصيات كسقراط وأفلاطون

---

[1] وليام ،كيلي ،رايت، تاريخ الفلسفة الحديث ،تقديم ومراجعة إمام عبد الفتاح إمام /دار التنوير للطباعة والنشر ،ط1 2010 ،ص75

[2](fernand –b-1987GrammaireDes Civilisation–p381)

[3] وليام ،ك ،ر، تاريخ الفلسفة الحديثة ،ص43-44)

وأرسطو وهوميروس وغيرهم كانوا يستلهمون النموذج الإغريقي بكل شخصياته ويقلدونه وأصبح سقراط مقدسا مثل المسيح ، فالنزعة الإنسانية تعتقد أن الإنسان مركز الكون يجسد الإرادة الإلهية على الأرض بفضل العقل والنعمة الإلهيةِّ[1] ،فالنزعة الإنسانية مؤمنة وليست ملحدة وهي لا تمثل تيارا فلسفيا لغاية اللحظة وقد تمايزت هذه الفلسفات عن العصور الوسطى بنزعتها التفاؤلية المختلفة

والمتمايزة عن اللاهوت المسيحي الجبري "كل شيء مقدر ومكتوب فلا داعي لأن يتحرك الإنسان أو يفعل شيء لأنه لن يصيبه إلا ما كتبه الرب له فإيمان عصر النهضة فاعل مضاد للاستسلام فإرادة الله لا تعرقل إرادة الإنسان.

خلاصة :

نجح الإنسيون في التوفيق بين وثنية اليونان ومسيحيتهم بتحرير الإنسان عن طريق قيمه الأخلاقية والفكرية المأخوذة من كتب الإغريق وجعلها تتأقلم مع الحاجات الجديدة .

[1] هاشم ،صالح ،،مدخل إلى التنوير الأوروبي ،ص76

المحاضرة الرابعة : النهضة

عصر النهضة هو ما ميز الفلسفة الغربية الحديثة لأنه عصر تغيرت فيه أوروبا إذ نجحت في الانتقال من العصور الوسطى الظلامية إلى الحداثة الفعلية إذ هي قطيعة فعلية مع العصور الوسطى كما هو استمرارية اجتماعية واقتصادية وسياسية فهو مرحلة انتقالية بين مرحلتين ولكنه بالتأكيد لم يحدث بين ليلة وضحاها مما يجعلنا نطرح الإشكالية :ماهي النهضة ؟ وما هي المسببات والمجالات التي أحدثت الطفرة التي ولدتها ؟

محتوى الدرس: ضبط مصطلح نهضة :

عصر النهضة يمثل حركة فكرية نشأت أولا في إيطاليا في الفترة مابين القرن الرابع عشر حتى نهاية القرن السادس ؛ " **إعادة الولادة** "*Renaissance*,"عشر ويعني لفظ "النهضة

" *nascere* إعادة وre .مكونة من جزئينRenaissance من الفرنسية ,*Renaissance* :

;"بالإيطاليةRinascimento :منRenaitre *وهي من الفعل الفرنسي*" –أيأن يولد و

Renasciوهي من اللفظ اللاتيني Renewalفهو بمعنى التجديد Reebirthأما الإنجليزيّ[1] يعرف ميشليه عصر النهضة على" أنه فترة تاريخية حاسمة في تاريخ الثقافة الأوروبية مثلث فاصلا جوهريا مع العصور الوسطى ؛والتي صاغت فهما حديثا للبشرية ومكانتها في العالم كما روج لعصر النهضة على أنه يمثل رواجموقفا بعينه بقدر ما يشير إلى فترة تاريخية محددةّ متى

[1] (Edward –Craid ;264)

ابتدأ عصر النهضة ومتى انتهى ؟بالطبع فإن الكثيرين يطابقون بين عصر النهضة والقرن السادس عشرو لكن الأمور أكثر تعقيدا منذ ذلك فالواقع أنه ابتدأ منذ النصف الثاني من القرن الرابع عشر واستمر حتى القرن السابع عشر أي حتى ظهور ديكارت والثورة الغاليلية[1]

لم يكن عصر النهضة فترة انجاز عظيم في الفلسفة ولكنه أدي إلى بعض الأمور التي كانت تمهيدات جوهرية لعظمة القرن 17؛فقد قوض أولا النظام المدرسي الصارم الذي غذى سترة عقلية ضيقةٍ[2]

وقد عاصر مفهوم "عصر النهضة " مفهوم الرومانسية أو كما يسميه البعض "الرومانتيكية " فكلاهما له دلالة على النزعة الفردية ، وعلى الإهتمام بالأدب والفن بصفة خاصة والفلسفة على وجه العموم وأصبح هذا المفهوم يشير في أنحاء أوروبيا إلى أعمال "أوجست فلهام "وشليجل وغيرهما ولم تبدأ معارضة مفهومي النزعة الكلاسيكية والنزعة الرومانسية إلا في القرن الثامن عشرّ[3]

وسوف نوجز ثلاثة عوامل رئيسية أسهمت بنصيب وافر في إثراء وتطور الفكر الفلسفي في العصر الحديث هي :العامل الديني والسياسي والعامل العلمي ؛إذ ظهرت النهضة الأوروبية أول الأمر في إيطاليا منذ أوائل القرن الرابع عشر تقريبا واستمرت حوالي قرنين من الزمن وكان من أهم خصائصها التحرر من سلطان الكنيسة ورجال الدين والتمرد على قواعد الأخلاق المتعارف عليها ورفض الفلسفة المدرسية التي جاء بها العصر الوسيط؛ فسلطان الكنيسة الكاثوليكية أو

---

[2] هاشم صالح ،مدخل إلى التنوير الأوروبي ،ص28

[2](Gunnar :Skibekk ;NilsGije-2010 ;100)

[4] أمل ،مبروك ، الفلسفة الحديثة ،ص،21

سلطات البابوات قبل عصر النهضة كان سلطان طاغيا وكان يوجد نوعان من السلطة آنذاك السلطة المدنية وتتمثل في الحكومة القائمة والسلطة الدينية وتتمثل في البابآ[1] إذ كان البابا يتدخل في نشر الكتب الفلسفية والعلمية التي تدرس في الجامعات وخارجها ؛فكان يسمح مثلا بنشر كتب" أوغسطينوأنسلم وتوما الإكويني " ويمنع تدريس أجزاء من كتب " أرسطو وأفلاطون " إلا ما كان متفقا مع العقيدة المسيحية كما كان يتدخل في شؤون الملوك والرؤساء والحكومات من هنا دعت حركة النهضة إلى التحرر من سلطة الكنيسة والفلسفة المدرسيةِّ[2]

عبرت **حركة الإصلاح الديني** وما ترتب عليها من فصل واجبات الدين عن مسؤوليات المجتمع وجعلت الطريق مباشر بين الإنسان والله وبهذا تم الفصل بين الدين والدنيا قد عمل على تأكيد مبدأ الذاتية الفردية، والحرية الشخصية التي وجهت الإنسان إلى التفكير في ذاته والعبادة مسألة قلبية تتوقف على صلة الإنسان بالخالقِّ[3](عبد المنعم عباس ،راوية ،14،1987)هناك أربع وقائع كبرى تسجل في أخر القرن 15وأول القرن 16م إذ بدأ عهد جديد في السياسة الأوروبية وهي

1 تشكل الدول الحديثة

2تهيئة فكرة الديمقراطية

3تبدل العلاقات الدولية ؛

إن الجمهورية المسيحية التي سادت العصر الوسيط لم تعد في حيز الوجود في هذا العصر بل انقسمت إلى عدة دول والفكرة الجديدة في سيادة الدولة قامت مقام الإقطاعية وأن الملك ليس زعيم

---

[2] المرجع السابق ،الصفحة نفسها .

[3](أمل ،مبروك ، الفلسفة الحديثة ص، 22

[4] عبد المنعم عباس ،راوية ،أساطين الفلسفة الغربية الحديثة والمعاصرة دار النهضة العربية للطباعة و للنشروالنوزيع ،،بيروت ص،14

طبقة بل أمير وليس له تابعون بل رعية ؛كما أن تطوير أساليب الحكم التي ساعدتها الأفكار الجديدة مثل : أفكار ميكيافيلي الإيطالي وجون رودان الفرنسي وتوماس هوبز الإنجليزي وتدفق الثروات الناتجة عن الكشوفات الجغرافية الكبرى واستغلال مناجم الذهب والفضة والقارة الأمريكة والقضاء على الإقطاع بسيادة الطبقة المتوسطة مما ساعد على قيام الدولة الأوروبية الحديثةِ[1]

فالحدث الهام الذي يميز القرن 16م بما فيها الإصلاح الديني هو التبدل العميق في اقتصاد أوروبا الغربية إذ أصبح لتداول النقد أهمية كبيرة وكان ذلك نقطة تحول من العصور الوسطى إلى الحديثة.

من أعلام عصر النهضة :

ليوناردوا دافينشي:(1456-1519)

ذاعت شهرته كفنان جمع بين الفن والعلم ويعد أول من أكد على أهمية التجربة ودورها في العلم الحديث –فالتجربة يجب أن تكون هي المصدر الأول للعلوم وأصل اليقين وكل علم لا يبدأ بالتجربة ولاينتهي بها يكون في نضره علما زائفا وقد أضاف رؤيته الفنية إلى رؤيته العلمية الطبيعيةِ[2]وقد اقترن اسم ليوناردو دافنشي بمدرستين :المدرسة الطبيعية في الفن ومدرسة الخيال العلمي في الحياة أما المدرسة الطبيعية فقد كان أساسها تقليد الطبيعية في قدرتها على الإبداع وقد اقتفى هذا دراسة مفصلة لعلم التشريح ولعلم البصريات ولعلم الجيولوجيا ؛أما مدرسة الخيال العلمي فقد اقتضت أن يدرس دراسة مفصلة قوانين الرياضيات والميكانيكا والطبيعة والكيمياء ليعرف أسرار الحركة والسكون ومراكز الثقل والقدرة والمقاومة في اليايسة

عبد المنعم عباس ،راوية ،أساطين الفلسفة الحديثة والمعاصرة ،ص ،[2]15

نازلي اسماعيل ،حسين، الفلسفة الحديثة ،دار المعارف القاهرة 1984،ص،[3]62

والماء والهواء .فقد كان شغف ليوناردو دافنشي بالعلوم والمنهج التجريبي يضاهي شغفه بالفن فترك في مذكراته دراساته للثقل والمقاومة والروافع والقصور الذاتي قبل جاليليو (1564-1646) وقبل نيوتنِ [1]

رفائييل (1483-1560)يعد من أقطاب الفن الثلاثة في النهضة الأوروبية وهم ليوناردو دافنشي ومايكلانجلو ورفاييل وإسمه الكامل" رفاييساسانتي"؛تتلمذ على يد الفنان بروجينوا وانضم إلى جماعة الأفلاطونية المحدثة في "فلونسا" حيث رسم "المادونا" والعذراء والعائلة المقدسة ويرى النقاد أن فنه جمع بين ملحمية "ميكلانجلو" ودرامية ليوناردو دافنشي وأضاف إليهما غنا ئية من عنده وصفاء عظيماِّ[2]

ميكلانجلو:1475-1564

تتلمذ في فلونسا على يد كل من "بروتولدو"و"جيرالدانجو"ولمست فيه عبقرية فذة ؛فاستدعاه الأمير لورنزو دي مديتشي و اهتم انجلو بالجسم الإنساني وتفصيلاته الدقيقة له روائع فن النحت والتصوير كلوحة "الطوفان "ولوحة "يوم الحساب "ثم "قصة الخلق " وتمثال "الرحمة "وداوود" وموسى "،كان متعدد المواهب شاعر وفنان ومعماري ومهندسِّ[3] (عبيد،إسحاق،دس ،29) بفضله أصبح الفن يغزو الكنيسة ؛سمي أسلوبه"بالأسلوب الجديد "فبينما كان الرسامون قبله يبالغون في اعتماد الزينة فيما يرسمون موضوعات من "الكتاب المقدس".تجنب انجلوا رسم المناظر الطبيعية والأشجار والمجموعات الثانوية مركزا على جسم الإنسان بوصفه دراسة

---

[2]- عوض ،لويس ، ثورة الفكر في عصر النهضة الأوروبية 198

[3]- المرجع السابق ،ص-208

[4] اسحاق عبيد ،موسوعة الثقافة التاريخية –عصر النهضة الأوروبية ،دار الفكر العربي-مصر دط،دس،ص،29

مضنية في التشريح ،كان شديد الإعجاب بجمال جسم الرجل وهي سمة تلاحظ في الفن اليونانيّ [1]

(1469-1974nicolamichiavellet)نيكولا ميكيافيلي:

تربى تربية إنسانية تقوم على الإيمان بقوى الإنسان ؛اشتغل بالسياسة عموما عمليا ونظريا ،وكانت نظراته السياسية تتركز على كيفية الحصول على السلطة والمحافظة عليها فلا محل للاعتبارات الأخلاقية –إن الغرض هو النجاح السياسي ولهذا انصب بحثه إلى بيان أنواع الأعمال التي من شأنها أن تؤدي إلى النجاح السياسي في مختلف المواقف وهيأ له هذا النظر أحوال مدينة فريتسه نفسها ؛فهذه المدينة في القرن 15-16 كانت مدينة المالوالتجارة فكان الهدف تقرير المكسب والخسارة فلا غرو أن جاء تصور مكيافيليّ [2]

ما إن بدأ القرن15 حتى شاعت الحركة الإيطالية في أنحاء أوروبا ،فتأثرت فرنسا وألمانيا وإنجلترا بها إلا أنها لم تقتف أثر إيطاليا تماما في كل خصائصها النهضوية ولكن هذه الدول اشتركت مع ايطاليا في الثورة على الكنيسة وسلطة البابا وعلى الفلسفة المدرسية والمنطق الصوري ولكنها اختلفت عنها في أنها لم تكن تشجع على الإلحاد بل كانت تؤمن بالعقائد و تفهم الكتاب المقدس عقليا فكان هذا إيذانا بنهضة أوروبا برمتها

يعتبر مفهوم الدولة الوطنية وما ارتبط به من تأسيس للمجتمع المدني والإصلاح الإجتماعي من المفاهيم التي تبلوت خلال المسيرة الطويلة للفكر الأوروبي منذ القرون الأولى للنهضة إذ تأسس من خلال مؤلفات كاللوفيتانلهوبزوالأميرلميكيافيلي ما أسس للدولة الحديثة :فصل السلطات

---

[2] المؤلف السابق ص219

[1]:(بدوي ،عبد الرحمان ، فلسفة العصور الوسطى -ص-464

،المجتمع المدني ،أسس ومشروعية نظام الحكم ،العقد الإجتماعي وغيرها ما طرح إشكالية :علاقة الإصلاح الإجتماعي بالدولة الحديثة ؟وكيف كان لتقهقر النظام الكنسي أثره على نهاية الأنظمة التيوقراطية وكيف برزت الدول الحديثة انطلاقا من تنظيرات فلسفية لمفاهيم الإصلاح والحرية والمجتمع المدني والعقد وغيرها؟

إذا كانت الدولة هي تلك العلاقة التي تربط الحاكم بالمحكومين أو هي تلك السلطة التي تنظم الشعب تحت إرادة رجل واحد أو هيئة ما فقد كانت محل تنظير منذ اليونان لمشروعية تلك السلطة وبعبارة أكثر بساطة تحت أية ذريعة أو حجة وهذا ما نجده منذ السفسطائيين وتعتبر مقولة أرسطو الإنسان حيوان مدني الأساس الذي بني عليه تنظير اليونان لواقعهم السياسي وتبقى مشروعية السلطة من أكثر المشكلات السياسية عند اليونان إثارة للجدلِ[1] بالرغم من أن الفكر الفلسفي حاول قد أسس للمشروعية من خلال مفاهيمه السياسية التي تعتبر الحاضرة la citè أي المدينة التي تلعب دور الدولة اليوم وهي وحدة سياسية وليست مجرد تجميع مديني ؛الحاضرة هي الشكل السياسي الناجح لليونان تميزت بالسيطرة على المواطنين لأن الإغريقي كان يؤمن بأنه مواطن وليس إنسان عادي بالخصوص الحر لأن العبد لا يدخل في دائرة الحق السياسي فاليوناني الحر هو الذي يتمتع بحقوقه المواطنية التي يحددها القانون nomos الذي ظهر في حدود القرن 7م فغالبية النظم التي تفرعت عن أزمة الأوليغارشية التي صنعها صراع الطبقات الثلاث الأرستقراطية الوراثية والبورجوازية والفقراء فكانت الحاجة إلى تشريع مكتوبّ [2] وهو ما أدى إلى ظهور الفكر السياسي عند الإغريق (قاطان–سلوقس –سولون) وهو الذي عرف بالقانون " النظام

---

[2] عامر فياض،عباسمراد،مدخل إلى الفكر السياسي القديم والوسيط ،منشرات حاجة ،ليبيا،2004 ،ص56

[1] بارو أمحمد /الفلسفة السياسية من كونفشيوس إلى هيجل ،دار أسامة للنشر والتوزيع،ط،2016،ص345

في ظل القانون واحترامه هو الضمان الوحيد للحياة السياسية السليمة"–استقرت سلطة الحاضرة بالقانون وعرفت ثلاث أنظمة هي إيزونوميا (ديمقراطية أثينا)وأوليغارشي(حكومة القلة)والملكية ومن هنا سادت نظريات فلاسفة اليونان أفلاطون الجمهورية؛السياسي، القوانين وأرسطو :البوليتيك ، كذلك أما خلال العصور الوسطى فتغيرت الأطر العامة للفكر السياسي مع ظهور المسيحية والنظام الإقطاعي ؛المسيحية في البداية قامت على قول المسيح"إن مملكتي ليست في هذا العالم" أعطو ما لقيصر لقيصر وما لله لله ومع تسويغ القديس بولس الطاعة المطلقة للسلطة "كل سلطة رسمية منبثقة من الله"نشأت مشكلة الفكر السياسي المسيحي العلاقة بين الدين والدولة بالرغم من التعايش في البداية إلا أن نظرية السيفان(الأب غلاسيوس الأول تؤسس لإعلاء من سلطة الكنيسة في مواجهة الدولة) أصبح فيها الإعلاء من سلطة الكنيسة في مواجهة الدولةِّ [1] وأكملت تنظيرات القديس أوغسطين في مدينة الرب تفوق الكنيسة على السلطة الزمنية وضرورة الخضوع لها وكذا توما الإكويني الذي ناقش نظرية القانون الطبيعيِّ [2]وفي الأزمنة الحديثة بدأت الثورات على الأنظمة المطلقة والكنيسة وتبلورت مع الحروب الدينية والإصلاح مفاهيم ضعضعت القرون الوسطى برمتها أولها مع توماس هوبز :1588 من خلال أشهر مؤلفاته " اللوفيتان " موهو ما سيتم تناوله في محاضرة "الأمير والحكم

–

خلاصة :

[2] جون توشار تاريخ الفكر السياسي ، الدار العهالمية للطباعة والنشر ،بيروت ،لبنان ،1983،ط2،ص18

كرونولوجيا ظهور وتطور المفاهيم السياسية الكبرى كالدولة الحديثة :فصل السلطات ،المواطن ،الحقوق ،أسس ومشروعية نظام الحكم ،الحرية والفكر والممارسة السياسية ظهرت وتبلورت مفاهيمها مع تبلور الأطر السياسية عند الإغريق ولكنها وبعد تداخل السلطة الزمنية والمطلقة في العصور الوسطى خلقت استبدادا سياسيا وتراجعا حقوقيا استطاعت النهضة بنضالاتها التنويرية والفكرية والحروب الدينية والإصلاحات الفكرية أن تصوغ هذه المفاهيم مع ما يتوافق مع إنسان النهضة الأوروبي.

عموما فإن ما تمخض عن النهضة هو" الحداثة "إذ يرى "هانز كونغ" أن كلمة حديث Modern قديمة ولكمها لم تستخدم للدلالة الإيجابية على الحساسية الجديدة إلا في بداية عصر التنوير أو حتى قبله بقليل ،لقد استخدمت كاحتجاج ضد التصور الدوري للتاريخ هذا التصور الذي كان مستديرا بنضره نحو العصور اليونانية –الرومانية القديمة وكان يرى فيها ذروة الحضارة وهو تصور عصر النهضة كمت هو معلوم ؛فالنهضة التي كانت تعني الولادة الجديدة كانت تنضر إلى الوراء لا غلى الأمام على عكس ما نتخيل فقد كان مثلها الأعلى اليونان والرومان وذلك بعد النجاحات التي حققها العلم والفلسفة الحديثة على يد كوبرنيكوس وقاليليو وديكارت وهكذا اندلع الصراع بين القدماء والمحدثين مستمرا عشرين عاماِّ [1]

المحاضرة الخامسة : الاتجاهات الكبرى في الفلسفة الحديثة :

[1] هاشم صالح ،مدخل إلى التنوير الأوروبي ،ص285

العقلانية:

يفترض المنهج العقلي أو العقلانية في الفلسفة الغربية فإن العقل هو المتصدر الرئيسي للمقرنة ويؤكد العقلانيون على وجود فئة من الحقائق التي على العقل أن يفهمها بشكل مباشر مع افتراضهم بأن الحقيقة نفسها لها بنية منطقية بطبيعتها[1]

مفهوم العقلانية:

أ- **المثولوجيا:** يشير معنى العقل من الناحية اللغوية إلى التثبيت في الأمور (والعقل والقلب) ويسمى العقل لأنه لعقل صاحبه هي التورط في المهالك أي يحتسبه وقبل العقل هو التميز الذي يتميز الإنسان عن سائر الحيوان ويقال لفلان قلب عقول ولسان سؤول بمعنى الفهم[2](ابن منظور – لسان الوب – 28، دار الجيل الجديد، بيروت – لبنان 1988، 845) (ابن منظور – 1988 – 845).

العقلانية هي الموقف الفلسفي الذي يعتبر العقل هو المصدر الرئيسي للمعرفة البشرية الحقيقة في حال العقلانية ليست حسية بل فكرية ولهذا السبب يعتقد العقلانيون أن المعرفة يمكن إكتسابها من خلال العقل وحده هذا يجعل العقلانية بديهية مما يعني أين نكتسب المعرفة بدون تجربة من خلال استخدام العقل تنطبق العقلانية في المقام الأول على المنطق والرياضيات مما يعني أن هناك نهجا محسوبا ومنطقيا للاستنتاجات أو الحقيقِ[3].

[1]mawdoo3.com16:30 المنهج العقلي يوم 2023/09/15 الساعة.

[2](ابن منظور - لسان الوب - 28، دار الجيل الجديد، بيروت - لبنان 1988، 845) (ابن منظور - 1988 - 845)

[3]17:05 الساعة 2023/09/19لتاريخ filsoa.com /2022/12 wnatis-rationalisa

– العقلانية في الفلسفة: هي وجهة النظر الفلسفية القائلة بأن المعرفة يمكن الحصول عليها بشكل منفصل عن التجربة المباشرة من خلال الاستنتاج والأفكار الفطرية والإستدلال والمعرفة الرياضية هي فصل مثال على ذلك.

كلمة العقلانية ratioualisns هي ارتباط بالصفة "العقلية" ratioual والحذر الإشتقاقي الذي تشتق منه كلتا الكلمتين هو الاسم اللاتيني "ratio" ومعناه العقل reason وهكذا يفهم من كلمة العقلاني rationaliste عموما الشخص الذي يؤكد قدرات الإنسان للعقلية تأكيد خاصا ولديه إيمان غير عادي بقيمة العقل والمحاجة العقلية وأهميتهاّ [1].

أما العقل فيعرفه عبد الرحمن بدوي في موسوعة الفلسفية بأنه في المقام الأول ملكة إدراك كلمي وضروري سواء أكان ماهية أو قيمة ويعبر عن تفسر المعنى تقريبا بطريقة أخرى فيقال إن العقل هو "ملكة الربط بين الأفكار وفقا لمبادئ كلية لكن مجرد الربط بين الأفكار لا يكفي لتجديد العقل (...) أما الإنسان العاقل فيدرك أن هذا التعاقب يتم وفقا لمبدأ ضروري كلي ومن هنا تحدد العقل بأنه قوانين الفكر الضرورية الكليةّ [2]

تعريف أندريه لالاند: raisouمن حيث الاشتقاق اللغوي من جذر rat ويماثلها لفظ "rat" والتي تفرعت من "avs" Artus سواء في الكلام على شيء أو الكلام على شخص وقد تعود إلى vatis التي تعني حزمة من القطع الخشبية بينما ration فقد تقني منظومة أفكار مترجلة أو الحساب أو الإستدلالّ [3].

---

[2].(كوتنهام، جون،العقلانية،مركز الإنماء الحضاري سوريا ،ط1997،1 ص، 13

[3].(بدوي، عبد الرحمن، فلسفة العصور الوسطى -ص ، 73

[3]andrélalande : uacabulaire et plnilosoplie 2 vol i puf. paris 1997.p

ويعرف جميل صليبا العقل في معجمه الفلسفي قائلا "هو الحجر والنهي وقد سمي بذلك تشبها يعقل الناقة لأنه يمنع صاحبه والعدول عن سواء السبيل كما يمنع العقل الناقة من الشرودِّ"[1]

العقلانية من حيث المعنى للحرفي" أسلوب في التفكر أو التفلسف، فهو منهج يقوم على العقل خلافا لمذهب العقلانية rationalisne وتعني قدرة الإنسان في حياته اليومية وممارسته المعرفية أن تسير في تفكيره وفقا لمبدأ الوعي معقدا قدر الإمكان عن تسلط العواطف والمشاعر والميل مع الهوى أوفق لاعتبارات المصالح ويدل مصطلح العقلانية الفلسفية على متميز في نزاية المونة وهو مصطلح يقابل التجربةِّ [2]

– لفصل إلى أن العقلانية تتضمن معنيين:

أولا معنى عام: هي كأسلوب التفكر لابد حتما الإلتزام بمقاييس العاقلية الالتزام الذي هو المطلب ا

لجوهري لأي نظام فلسفي أي لأية مجموعة من الافتراضات الحقيقة مهما كانت.

أما المعنى الفلسفي للمصطلح وهو المعنى الخاص فإن أرسطو برغم تأكيده الكبير للعقل والعاقلة فإن هنا التأكيد لم يجعله "عقلاني" وعلى نحو شربيه لذلك كثيرا ما كان مفكر والتنوير هم عقلانيون ولكننا لا نميز المفهوم الفلسفي للعقلانية إلا أن الزعم الجوهري كما هو أمن المعرفة البشرية كلها تستمد في النهاية من التجربة الحسية والعقلانيون يؤكدون على الدور التي ينهض به العقل متبانيا في الحواس في اكتساب المعرفةِّ [3]

جمل طيب، المعجم الفلسفي ج2، دار الكتاب اللبناني، بيروت لبنان، 1982ص90،-[2]91

[3]..إبراهيم مصطفى إبراهيم، قصة الفلسفة المدية من ديكارت إلى هيم- دار الوفاء لدين الطباعة والنشر – مصر2001ص،121

[1]\.(كوتنهام جون العقلانية ص ص-17

ويؤكد كل العقلانيون إمكانية المعرفة القبلية وهي تعرف بأنها كل معرفة تكتسب قبل التجربة أي أن القصة تعرف قبليا إذ لأن بالإمكان أن تتأسس حقيقتها بمعزل عزالة.

كرنولوجيا ظهور وتطور المنهج العقلاني:

العقلانية لها تاريخ طويل وجذور في حضارات الشرق القديمة لا سيما معبر والهند ولكنها كتيار فلسفي بدأت في الفلسفة اليونانية مع سقراط وأفلاطون، بيد أن إسهام أفلاطون كان هو التجاسم وحق كان لتفسير أفلاطون الفلسفة المعرفية الفلسفية الحقيقية وموضوعاتها ذا تأثير بالغ يمكن معه في نقاط كثيرة أن يسمى أبا العقلانية ومع نظرية المعرفة تبدأ العقلانية فكيف فسرها أفلاطون؟

– فسر أفلاطون وجهته من خلال محاورتين هما "تيماتوس" ومينون إذ يعتبر أن المعرفة هي الاعتقاد الصحيح مع التحليل أن يتماش وفي محاورة مينونوالموجى تتصف القدرة على اللحاق بالتفكير التفسيري الوعي موس على الخير اليوناني "لوغوس" مرتبط بكلا المقطعين له معنى واسع: الحكمة اللغة، التعريف وأحيانا "الفكر" العقل، العاقلية.

–أما عن الفارق بين المعرفة والاعتقاد فيناقشه في الجمهورية يقول "ليس صحيحا أن المعرفة تكمن بالاعتماد الصحيح الذي يؤيده التفسير بل أنها معصومة عن الخطأ كما أن المعرفة والاعتقاد حقيقان على أنهما قدرتان مختلفتان ولهما موضوعات مختلفة فالمعرفة ترتبط بما يكون".

– علي حين يربط الاعتقاد إما يكون ومالا يكونِ [1].

[1].(كوتنهام جون، العقلانية ص24

أي أن موضوعات المعرفة توجد بينما موضوعات الاعتقاد قلقة في عالم شفقي بين الوجود والعدم مثال: اعتقاد حيلاته الطروادة جميلة قد يكون معناه أنها قد تكون جميلة في هذا العام ولكنها بعد ذلك قد تصبح قبيحة.

موضوعات الاعتقاد قابلة للتنقيح والتعديل ولكن حول توجد الاعتقادات الصحيحة فقط (القاطعة).

يجيب: نعم وهي في المثل لأنها الوقائع الأزلية المطلقة غير المتبجلة والتي تمثل الموضوعات الحقيقية للمعرفة.

أشار أفلاطون إلى "المثل" الجمهورية يقصد بها موضوعات الأحكام حول العالم أي موضوعات الموجة التي تمتلك خواصا مطلقة مثال نتيجة أفلاطون هناك أشياء متنوعة جميلة ولكن هناك "الجميل ذاته" الذي هو جميل على نحو خالد وثابت وتام ونرى هذا مثال الجميل المتبادين عن الأشياء الجميلة هو موضوع المعرفة الفلسفية.

ما هو؟ لا يمكن أن تلاحظه الحوار بل هو شيء طبيعية مجردة ونظراته

فالاعتقاد هو الأساس وعلى الرغم من أن مفهوم "الاعتقاد" يبدو مفهوما عيش فلاسفة يشرون إليه على أنه موقف افتراضي" أو أنه حالة داخلية للعمل تكون دليلا مباشرا من خلال الاستيطان عرفه القديس أوغسطين بأنه "التفكير مع الموافقةِ".[1]

لذا فهو يفهم العرائية عقلية خالصة وهذه هي عقلانية أفلاطون، أنها التباين بين العالم الحسي وعالم المعقولات والمعرفة الحقيقية كثرة هي الانتقال من العالم الحسي إلى عالم المعقولات لذا نطلق عليه أبا العقلانية: لأن عالم المعقولات منفصل عن الحصة وينهم بالقول وحده يشبه

[1].(كوتنهام جون، العقلانية ،ص382

بالشمس والخطأ المنقسم والكهن العالم المرئي مغاير المعالم المعقولات وكلما أضفت التمس مرئية على موضوعات الحواس كلما توضحت المعرفة: الخط المنقسم يقسم العلاقة بين الشيء الحادي وكله كالعلاقة بين موضوعات العقل (المثل) وموضوعات الاعتقاد العادي والشخص المسئول بالعالم المسيحي يتعامل مع الظلال وعليه لبلوغ أملا معرفة أن يبقد لمن الإدارك الحسي وأن يوجه عقله إلا على الخواص الأشياء لفهم الخالص.

يشبه حياة الإنسان العاجي بالأسرى المبكلين يرقبون الصدور المضطربة المسلطة على جدارفي الكهف تحت سطح الأرض وقبل كل شيء يجب تحرير الأسرى من القيود.

إن المثل لا يكون في حالة فوضى الإحماء chocos أنها تشكل عالم عقلي منظم ومرتب ترتيبا مثالي يشكل وحدة عضوية مرابطة ومتعلقة فالمثل توجد في ترتيب المبدأ العام لانسجام العالم وخير النفس وخير الجسد وخير المجتمع يرجع إلى المشاركة في مثال التيّ [1]

رفض أفلاطون الحواس كمصدر للموقف وهو ما نجده في الجمهورية في المنهج التربوي لأحكام "إبعاد العقل عن الحواس باتجاه الممارسة الخالصة للتفكير القبلي إن علم إكتساب مقيد لتصرف لأنه ترفع العقل ويرغمه أن يحاج شأن الأعداد المجردة بعد علا لحساب يأتي علم الهندسة ثم علم الفلك يعرفه أفلاطون السلوك العقلي للاجرام السماوية.

الموطه الحقيقية لا تماني من ملاحظة العالم المرئي بل من التفكير الرياضي المجرد.

على مناقشة أفلاطون أنشأ المعقدات المصيرية للعقلانية الموقف ليست معنية بالعوارض بل تتعامل مع الضرورات (الحقائق الضروريةِّ)[2].

---

[2].جون كوتنهام ، العقلانية ،ص28

[1] المرجع السابق ،ص38

أرسطو: مؤسس التجريبين اهتمامه كان بالأشياء القابلة للملاحظة البحث عما يوجد في العالم.

يسعى الجوهر هو الحامل الأساسي للخصائص.

الخير عنده ليس لشيء مفارقا بل هو يتجسد أو يتعين في أشياء خاصة الواقع.

مثلا: رؤيته الأخلاق يبدأ بمناقشة الآراء المعتقدة لكن هل الحواس هي الأساس .....

ونقد أرسطو لأفلاطون لأنه كان فيلسوفا طبيعيا موهرب بالخطاب العلمي وليس بخطاب الحكمة

وأن أرسطو عندما رفض الاستخفاف بالعالم وعندما رفض قصر اليقين .

ينسب له "لا يوجد في العقل ما لم يكن في الحواس من قبل"–> ينكر إمكانية المعرفة الفطرية

يؤكد على أن مفاهيمنا مستمدة من العالم الحسي وتبعه توما الإكويني.

في كتاب "النفسي" يعتبر أن القدرة على الفهم تتطلب تشكيل الصور العقلية وهذا يتطلب القدرة

على الأدر اكالحسي .إذا لم يدر لم الأنساب إدراك حسب لا يتعلمِّ [1]

أدركوا العالم تكون بالحواس.

مشكلة المعرفة القبلية: ليس واضحا أنه يرفض الأفلاطونية والعقل يزودنا بالحقائق الضرورية

الجوهرية.ويتأثر بالتعقد البديهي الاستنباطي للمعرفة فهو لا يصر على المراحل الاستقرائية

(ملاحظة حسية).

المرنة العلمية الحقيقية يجب أن تتضمن البراهين المنطقية الصارمة. مبادئ العلم عنده هي

الاستنباط.

دور الحواس عند أرسطو مساعد لأن الاستنباط هو الذي نشعر به ....

[1] المرجع السابق ،الصفحة نفسها

العقلانية "فلسفة الأخلاق" عند أفلاطون وأرسطو.

– على معرفة الموجود المتعالي المفارق كان على حق في معرضته لأفلاطون الذي بحماسه لطريقة الحكمة بمر طريق العلمِّ [1]

ديكارت والعقلانية الحديثة (عصر ذهبي)

– الشك الديكارتي وحله.

إنتقال من فلسفة كلاسيكية إلى حديثة من خلال مؤلف الكلات في الفلسفة الأولى المنشور باللاتينية 1649 تعد انه عليه أن يحرر نفسه من الأحكام المبينة والماضي والوسيلة هي "منهج الشك" فما هو؟

"قررت أن أرفض إلى شيء أتخيل فيه أقل شك وأعده باحلى صورة مطلقة شك دريكارت 03 مراحل وذلك ما فعله ديكارت بطريقة بارعة إذ أنه شرع في الشك في كل شيء يمكن الشك فيه بدون أن يفترض وجودهِّ [2].

1– شهادة الحواس مرفوضة : وجدت من حين لأخر أن الحواس تخدعني وأنه لتعقل ألا نشئاتها ما بحق خدعونا ولو مرة واحدة الاعتقاد أنني أجلس بجانب النار ..... الورق يبدو والوهلة الأولى حكما صادقا لا شك فيه سوء المجنون لا لكن علينا أن يكون حلما وحكمي باطل لأنه ينتقد كل حجة أوسع الشك على كل أحكامي على العالم الخارجي لكن لا ينطبق على الرياضيات (2s1+1) حتى في الحلم الموجه 3 في الشك لأكثر تدمير أفرض ألها مضللا يجعلني أخطأ كما منعت 2+3 – لردا كان موجود أفلا شيء على الإطلاق مضى في الشك – وسع شكه إلى

---

[2] جون جوتنهام ،العقلانية ،ص41

[3] وليام كيلي رايت ،تاريخ الفلسفة الحديثة ،ص97

الحدود القصوى اللاأدرية لكن رغم كان شيطان مضلل يضللني فلن يسبب أنني لا شيء مادمت أفكر أنني شيء ومن ثم أنا موجود قول صحيح بالضرورة سواء أقدمته بنفسي أم جرى تعوده ذهنيٍ[1].

النظام الديكارتي: معرفة الفرد بوجوده "أن أفكر أذن انا يورما أثبت وجوده يذهب لما هيته أي نوع أي نوع من الأشياء موجود".

أنا لست كائنا ماديا لأشخاص طعن أشك الوجود الأشياء ولكن للصفات العقلية تفي لا تستطيع أن أنظره ومن ثمة الإنسان كيان ماهيته التفكير

يعرف أنه موجود مفكر كائن كامل في نفسه (الله) ص العقلية.

تصور ديكارت للمعرفة رفض الحواس:

العقل يجب إبعاده عن الحواس إذا أردنا بلوغ المعرفة الحقيقية لإدراكاتنا الحسية معرفة للخطأ مثال قطعة الشمع إذا أخذتها النحل من خلية العسل تكون منجة بالعسل رائحة لونه الحجم وهي صلبة باردةٍ [2] فلابد أن يسلم أنه يفكر حتى يضمن أنه موجود ولذلك فأنا أفكر إذن أنا موجود ليست قياسا كما يشرح ديكارت ويرى أنها حركة بسيطة للتفكير تعرف بالحدس المباشر إذ أن القول "أنا أفكر" وأنا أشك تتضمن مباشرة "أنا موجودٍ"[3]

العقلانية وتطورها إلى العصر الحديث :

الرجع السابق ،ص[2]44
المرجع السابق ،ص [3]97
وليام كيلي رايت ،تاريخ الفلسفة الحديثة ،ص[1]97

العقلانية أولى المذاهب الفلسفية الحديثة برغم جذورها القديمة إلا أن التأسيس الفعلي لها كان في الفترة الحديثة مع روني ديكارت الذي صاغ مبادئها ؛ تفسر العقلانية في كثير من الأحيان على أنها تقابل التجريبية، ولكن بنظرة أكثر عمومية، والاثنين ليسوا متنافيين. هنالك العديد من الفلاسفة الذين يمكن تصنيفهم بالعقلانيين والتجريبيين.

والعقلانية القديمة منذ سقراط الذي اعتبر" أنه على الإنسان أن يعرف نفسه بنفسه عن طريق عقله" إلى أفلاطون الذي أشار إلى عالم المثل الذي تصاغ فيه المبادئ والأسس العقلية المطلقة بعيدا عن نقصان المادة أما العصور الوسطى فإن العقلانية تمثلت في إخضاع العقل لسلطة الدين إلى الفترة الحديثة أين تبلورت العقلانية بشكلها الواضح مع رونيه ديكارت مؤسس الفلسفة الغربية الحديثة؛ فما هو تصوره لهذا المذهب وكيف صاغ أهم مبادئه؟

رينيه ديكارت::1596- 1650،

عالم رياضياتفيلسوف فرنسي وفيزيائي،(René Descartes ولد بلاهي مقاطعة تورين لما بلغ الثامنة دخل مدرسة لافلاشللأباءاليسوعيينبفرنسا حتى أكمل برنامج الدراسة فيها وكانت الفلسفة تحتل في هذا البرنامج مكانا فسيحا وكان تدريسها عبارة عن شرح كتب أرسطو موزعة على ثلاث مجموعات اعتبر الكثيرون أن ديكارت هو أبو الفلسفة الحديثة، إذ جاوزت أفكاره الفهم السائد في أوائل القرن السابع عشر بكثير، حيث كانت أفكار هذا القرن مبنيةً على أسسٍ عاطفية،ٍ [1]وعلى الرغم من كون عناصر فلسفته لم تكن جديدة؛ إلّا أن مقاربته لهذه العناصر كانت كذلك؛ فقد آمن

[1] يوسف كرم ،تاريخ الفلسفة الحديثة ،كلمات عربية للنشر ،دط ،دس،ص85

ديكارت بإزالة كل ما كان موجودًا مسبقًا من مفاهيم مسبقة وموروثة والبداية من جديد دون أية مخلفات، ليعيد ترتيب ما تأكد من أمور واحدًا تلو الآخر، وكان كل ما هو يقيني يبدأ عنده بعبارة (أنا موجود) ومن هنا انتشر أكثر اقتباساته شهرة :(أنا أفكر إذا أنا موجود) ديكارت بالترابط الأساسي للحقائق، فقد سعى

للكشف عن معنى العالم الطبيعي باستخدام نهجٍ عقلاني، من خلال العلم والرياضيات؛ وفي بعض النواحي كان نهجه امتدادًا لمنهج السير فرانسيس بيكون Francis Bacon الذي أُرسيت دعائمه في إنجلترا قبل ديكارت ببضعة عقود وإضافةً إلى مقالاتٍ في المنهجِّ[1] Discourse on the Method، نشر ديكارت كتابه (تأملات في الفلسفة الأولى Meditations on First Philosophy)وكتابهِّ [2](مبادئ (رينيه_ديكارت(PhilosophyPrinciples of).

المنهج الديكارتي:

هو المنهج الجديد في **الفلسفة، وبسببه سمي ديكارت بـ"أبو الفلسفة الحديثة"**.

إن من درس فلسفة ديكارت يندهش عندما يعلم أن تخصص ديكارت الأساسي لم يكن فلسفة بل الرياضيات والجبر والمطلع على مجمل أعماله يلاحظ أنها تشكل عدة مجلدات تعد ست مجلدات من القطع الكبير في بعض الطبعات، تنصب أساسًا على الموضوعات الرياضية والهندسية ولا تحتل أعماله الفلسفية التي اشتهر بها سوى جزء ضئيل لا يكاد يصل إلى نصف مجلد. لقد كان ديكارت رياضيًا في الأساس، ولم يكن فيلسوفًا إلا في أوقات فراغه من دراساته الرياضيةٍ.ّ [3]

---

[2] المرجع السابق ،ص62

[2] www.wikiwand.com/ar8:45 الساعة 2023-8-03 بتاريخ ذلك

[1] زكي نجيب محمود ،قصة الفلسفة الحديثة ،لجنة التأليف والنشر والترجمة،مصر ،1963،ص94

لكن هذا الجزء الفلسفي الصغير نسبيًا من مؤلفاته هو السبب في شهرته كفيلسوفٍ ؛لقد كانت صياغة المنهج لديكارت خطوة أولية أساسية لقد كان يطمح إلى اكتشاف ما عساها تكون معرفة الأشياء الموجودة التي يمكن بلوغها بيقين ولم يكن يعتقد أن كل المعلومات التي حصلها في لافليشكانت كلها زائفة ولم تكن لديه وسيلة لتمييزها [1] وهو الذي صنع منه مؤسس الفلسفة الحديثة. ومعنى هذا أن الجزء الفلسفي من أعماله يعد ملحقًا على أعماله الرياضية الأساسية، أو هامش فلسفي على متن رياضي هندسي. ويرجع السبب في ذلك إلى أن ديكارت الذي شهد درجة النجاح المذهل الذي حققته الرياضيات في عصره من دقة المنهج ويقين النتائج التام أراد للفلسفة أن تصل إلى نفس الدقة المنهجية واليقين المطلق الذي وصلته الرياضيات في عصره وعلى يديه هو شخصيًا. ويتمثل تأثر ديكارت بالمنهج الرياضي في فلسفته في سعيه نحو الوصول إلى نقطة أولى يقينية واضحة بذاتها يؤسس عليها فلسفته كلها، وهي وجود الأنا أفكر. فهذا الأنا أفكر كان بالنسبة له المبدأ الأول الشبيه بمبادئ الرياضيات التي تؤسس لكل المبرهنات الرياضية التالية عليها. كما يسير ديكارت بالطريقة الاستنباطية السائدة في الرياضيات في مذهبه الفلسفي حيث يستنبط وجود الإله والعالم وخلود النفس من وجود الأنا أفكر. ويقوم المنهج الديكارتي على أساسين، هما:

1. البداهة: أي التصور الذي يتولد في نفس سليمة منتبهة عن مجرد الأنوار العقلية.
2. الاستنباط: أي العملية العقلية التي تنقلنا من الفكرة البديهية إلى نتيجة أخرى تصدر عنها بالضرورة.[2]

وليام كيلي رايت ،تاريخ الفلسفة الحديثة ،ص[2]97
يوسف كرم ،تاريخ الفلسفة الحديثة ،ص[1]62

والحقيقة أن محاولة الوصول إلى اليقين في الموضوعات العلمية والفيزيائية سهل يسير باتباع الطريقة الرياضية، لكنه ليس كذلك بالنسبة للموضوعات الميتافيزيقية. فلا يمكن التعامل مباشرة مع موضوعات مثل وجود **الإله** وخلود النفس بالطريقة الرياضية. وقد كان ديكارت صادقًا في ذلك مع نفسه، إذ أنه لم يبدأ دراسة هذه الموضوعات مباشرة، بل وضعها كلها موضع الشك وتوقف عن الحكم عليها منذ البداية. يقول ديكارت في التأمل الأول: «وإذا لم يكن في مقدوري الوصول إلى معرفة أي حقيقة، فليكن أن أفعل ما هو في مقدوري على الأقل، أي التوقف عن كل حكم، وأتجنب أن أعطي أي مصداقية لأي شيء باطلٍ[1]

وعندما فكر ديكارت في وضع منهج في كتاب مقال عن المنهج والهندسي أقامه على أساس أسلوب التفكير »تنص القاعدة الأولى على «ألا أقبل شيئًا على أنه حق ما لم أعرف يقينًا أنه كذلك، بمعنى أن أتجنب بعناية التهور، والسبق إلى الحكم قبل النظر، وألا أدخل في أحكامي إلا ما يتمثل أمام عقلي في جلاء وتميزٍ[2]

يكون لدي أي لامجال لوضعه موضع الشك.« وتسمى هذه القاعدة **بقاعدة اليقين**، لأنها تدخل إلى يقين بديهي بسيط يتطرق إليه شك. ويتضح ارتباط هذه القاعدة بالهندسة الرياضية من الأمثال التي يضربها ديكارت عليها، فاليقين عنده هو القول بأن المثلث هو الشكل المكون من ثلاث أضلاعٍ[3] وأن المساويان لشيء ثالث متساويانِ.[4] ولا يهدف ديكارت من هذه القاعدة تأسيس الرياضيات أو الهندسة على أسس يقينية، ذلك لأنهما مؤسسان على اليقين بالفعل، بل

---

[2] المرجع السابق ،ص94

[3] بوشنافة سحابة ،دروس في الفلسفة الغربية الحديثة جامعة سعيدة ،2020 ،ص47

[4] المرجع نفسه الصفحة نفسها

[5] يوسف كرم ،تاريخ الفلسفة الحديثة ،ص64

يهدف استعارة هذا اليقين الرياضي والهندسي لتطبيقه على موضوعات الفلسفة. وعندما نطبق هذه القاعدة على الفلسفة تبدأ باعتبارها شكًا منهجيًا، ذلك لأنها تنص على «ألا أقبل شيئًا على أنه حق ما لم أكن على يقين أنه كذلك»، فنص القاعدة يبدأ بالسلب، أي بألا يقبل شيئًا، وهذا هو الشك الذي هو الخطوة الأولى في المنهج الفلسفي عند ديكارت.[1] ومعنى هذا أن قواعد المنهج عامة وكلية، وعندما تتم مناسبتها كموضوعات الفلسفة لوضع منهج خاص بالفلسفة تنقسم القاعدة الأولى إلى خطوتين، الخطوة الأولى هي الشك في كل شيء شكًا منهجيًا للوصول منها إلى يقين أول. فبعد أن يشك ديكارت في وجود العالم، ينطلق من هذا الشك نفسه ليتوصل إلى أول يقين وهو أن الشك يتضمن التفكير، والشخص الذي يفكر يجب أن يكون موجودًا: **أنا أشك إذن أنا أفكر إذن أنا موجودٌ**[2]

.يقول "ومهما يكن من رأي التجريبيين والشكاك في مذهبهم ومن أن هؤلاءكانوا يرون في شكهم تحريرا للفكركما أن أولئك كانوا يرون في مذهبهم تجديدا للعلم إلا أن الشيء الذي لا شك فيه أن الملاحدة قد زادوا بعد المذهب الديكارتيِ [3]

وتنص القاعدة الثانية على «أن أقسم كل واحدة من المعضلات التي سأختبرها إلى أجزاء على قدر المستطاع، على قدر ما تدعو الحاجة إلى حلها على ذلك وتسمى هذه القاعدة بقاعدة التحليل. وتقول **القاعدة الثالثة:** «أن أُسِّير أفكاري بنظام، بادئًا بأبسط الأمور وأسهلها معرفة، كي أتدرج قليلًا قليلًا حتى أصل إلى معرف أكثرا ترتيبًا، بل وأن أفرض ترتيبًا بين الأمور التي

---

[2] المرجع الأسبق ،ص49

[3] يوسف كرم ،تاريخ الفلسفة الحديثة ،ص64

[4] رنيه ديكارت ،مقال عن المنهج ،ترجمة محمود الخضيري ،دار الكتاب للطباعة والنشر ،مصرط2 ، ،1968 ،ص41

لا يسبق بعضها الآخر بالطبع.« وتسمى هذه القاعدة الثالثة بقاعدة التركيب. **أما القاعدة الرابعة والأخيرة** فهي تنص على «أن أجري في كل الأحوال الإحصاءات والمراجعات الشاملة ما يجعلني على ثقة من أنني لم أغفل شيئًا»، وتسمى هذه القاعدة بالاستقراء التام.[1]

وبذلك فإن قواعد المنهج الأربعة، من يقين وتحليل وتركيب واستقراء، هي نفسها طريقة التفكير المتبعة في الرياضيات .ويحاول ديكارت تطبيقها على موضوعاتالفلسفة ، لأنه أراد الوصول في الفلسفة درجة الوضوح واليقينالذي وصلت إليه الرياضيات والهندسة من هذا اليقين ،يقين الذات المفكرة استخلص "ديكارت "جميع الحقائق الأخرى استخلص أولا التمييز الحاسم بين النفس والجسم واستخلص أيضا أن أن جوهر النفسهو الفكر وأن جوهر الله هو الكمال ّ.[2]

إثبات وجود الله :

سلكت الفلسفة الديكارتية مسلكا فريدا في التاريخ الفلسفي فقد سار الفيلسوف من النفس إلى الله مباشرة وبغير واسطة ولم يكن يرد أن تكون معرفتنا لوجود الله عن طريق العالم كما فعل اللاهوتيين ولكن كيف؟

نجد في ذهننا فكرة اللانهائي أي كائن لا نهاية له ولا حدود فمن أين جاءت هذه الفكرة ؟

فأنا موجود وفي نفسي فكرة الكائن الكامل وعلى هذا الأساس أقام ديكارت أدلته الثلاثة على وجود الله ؛ أهمها الدليل المشهور "بالدليل الأنطولوجي" معتبرا : أنت على النقيض كائن محدود :يستحيل أن تكون نبعت من نفسك لأنها أوسع منك فأنت على النقيض كائن محدود نهائي فالصورة لا

[2] المرجع السابق ،الصفحة نفسها
[3] أمل مبروك ،الفلسفة الحديثة ،ص86

تجيئ أشمل من الأصل والمسبب لا يكون أكبر من السبب إذن لا يمكن أن ينشأ كائن لانهائي مطلق من كائن نهائي محدودٍ ؟[1]الله موجود ومتصف بضروب الكمال كلها وأبدأ بالذات المفكرة التي هي ماهيتي ومن كمال الله أن يضمن لي صدق الأفكار الواضحة أن أثبت يقين العالم الخارجي وجود الله يضمن وجود العالم الخارجي لكن العالم الخارجي لا يمكن أن يكون وجوده الحقيقي على نحو ما نعرف بحواسنا والضمان الإلهي يفيد في أن مايصح أن يوجد حقا إنما هو ما يكون موضوع لفكرة واضحة متميزةٍ [2]

خلاصة :

هذا الجزء من فلسفة ديكارت والذي اعزى له أهمية بالغة لأنه تعلق بالمنهج ولأن الفلسفة الحديثة بعده أصبحت مشكلة منهج وهو مافعله ديكارت بطريقة بارعة إذ جوابه على سؤال "ماذا عساي أكون "؟ وكانت إجابته الشهيرة أنه كائن يفكر أي يشك ويتصور وينكر ويريد ويرفض ويتخيل ويشعر الشيء الذي يفعل ذلك كله لابد أن يكون نفسا أي جوهرا روحيا يكون التفكير صفتها الأساسية فلا يمكن أن تكون أفكار بدون مفكر وهو ما سمي "الوعي بالذاتِ [3]"وهو ما اعترف به له جميع الفلاسفة اللاحقين من الناحية العملية إذ أثبته بعدم إمكانية الشك فيه وهو برهان فلسفي وبرغم أنه كان مضطرا إلى برهان أخر لاستكماله وهو ما قاده إلى وجود الله وبهذا وقع في الدور فبينما أثبت الذات بالوعي أثبت هذا الأخير بالأفكار الفطرية التي من ضمنها فطرية وجود الله فينا .

يوسف كرم ،قصة الفلسفة الحديثة ،ص[2]101
أمل مبروك ،الفلسفة الحديثة ،ص[3]87
وليام كيلي رايت ،تاريخ الفلسفة الحديثة ،ص[1]98

- اسبينوزا:1632-1677

من أكثر فلاسفة عصر النهضة أهمية على الرغم من أن تأثيره في معاصريه كان ضئيلا لم تبدأ أهميته الحقيقية تقدر حق القدر إلا في السنوات الأخيرة من القرن من القرن الثامن عشر عندما عرف الفلاسفة الألمانكا "ليسنج" وياكوبي " وجوته " وغيرهم من الباحثين الألمان أهمية اسهاماته كان اسبينوزا المفكر الوحيد ثاقب النظر والجريء في عصره حتى إنه انه استطاع أن يستخرج مضامين الفلسفة الديكارتية في جانبها الواحدي إلى نتائجها المنطقية وكانت لديه معرفة واسعة بالفلاسفة القدماء وفلاسفة العصر الوسيط من اليهود والعرب والوثنيين والمسيحيين وبونوا وهوبز إذ قام بعقليته الأصيلة بتحويل أفكار أخدها من الجميع إلى مذهب أصيل ومستقل حتى أصبح يدين له فلاسفة القرنين التاسع عشر والعشرينِّ [1]

لقد كان للثنائية الديكارتية تأثير كبير بما مثلته من أزمة فالفصل بين النفس والجسم وهو ما تمثل في مشكلة علاقة الجوهر المفكر والجسم المادي وما كانت محاولة اسبينوزا الفلسفية إلا لحل هذا التعارض من ذلك نرى أن اسبينوزا أزال الحد الفاصل بين الجسد والعقل واتخذ منهما حقيقة واحدة ذات مظهرين ومادام الأمر كذلك فليس العقل والإرادة شيئين مختلفين وإنما هما حقيقة واحدة وكل ما بينهما من فرق هو خلاف في الدرجة لا في النوع فمن الخطأ أن نزعم

للعقل ملكات منفصلا بعضها عن بعضِّ [2]إذ ليس العقل حانوتا يتجر بأنواع الفكر فهذا خيال وهذه ذاكرة وتلك إرادة ولفظة "عقل" نطلقها اصطلاحا على سلسلة الأفكار ليس هناك فرق بين

---

[2] وليام كيلي رايت ،تاريخ الفلسفة الحديثة ،ص111

[1] زكي نجيب محمود،قصة الفلسفة الحديثة ،ص156

العقل كما يمثله الله والمادة كما تمثلها الطبيعة فليس العالم المرئي منفصلا عن الله بل هو مظهره.

تتأسس فلسفة اسبينوزا من خلال مؤلفاته كالتالي :أول ما كتب 1660"رسالة في مبادئ فلسفة ديكارت مبرهنة على الطريقة الهندسية كتمهيد ومدخل لفلسفته الخاصة ثم عرض فلسفته في الرسالة الموجزة في الله والإنسان وسعادته أيضا عام1660 كتبها لأصدقائه المسيحيين ولم تنشر ثم وضع رسالة في إصلاح العقل وهي بمثابة مقدمة في المنهج وفي قيمة المعرفة أو هي من طراز المنطق الجديد لفرنسيس بيكون أريد به الاستغناء عن منطق أرسطو وإقامة منهج علمي ولأن النقاش كان شديدا في مسائل النبوة وحرية الاعتقاد فدون "الرسالة اللاهوتية والسياسية "نشرت عام1670وكتاب "الأخلاق" لم ينشر إلا بعد وفاتهِ [1]

في كتاب الأخلاق نهج فيه المنهج الهندسي وهو المنهج الذي يفسر به وحدة الوجود **والكتاب** ينقسم إلى خمس مقالات الأولى **:في الله**

الثانية في النفس

الثالثة في الإنفعالات أصلها وطبيعتها

الرابعة في عبودية الإنسان

الخامسة في قوة العقل

والأخلاق موضوع المقالتين الأخيرتين ولكن اسبينوزا أطلق هذا الإسم على الكتاب كله لأن غاية النظر عنده العمل ولأن اتجاهه الأساسي أخلاقي أما عن المنهج فلم يكن اسبينوزا أول من ربط

[2] أمل مبروك ،الفلسفة الحديثة ،ص95

بين المنهج الهندسي والبحث الفلسفي فقد استخدم في كتابات فورفوريوسويرقلس وكان طريقة شائعة للشرح والبرهان في العصور الوسطى متوخيا دقة الرياضيات في صياغة الأفكار الفلسفية ومثالا أعلى للمعرفة البشرية في كافة ميادينهاِّ [1]

نظرية المعرفة :

يرى اسبينوزا أنه يجب التفكير في وسيلة لشفاء العقل وتطهيره كي يجيد معرفة الأشياء وهذه الوسيلة هي التمييز بين ضروب المعرفة والإهتداء إلى المعرفة الحقة وهنا يقسم اسبينوزا المعرفة إلى :**النوع الأول:**

معرفة تكونها الحواس وتتمثل فيها الأشياء الجزئية المختلطة لا ترتيب فيها ثم معرفة سماعية تؤدي بنا إلى تكوين فكرة عن أشياء مشابهة لما نتخيله عنها

النوع الثاني :

ينشأ من وجود أفكار مشتركة بين جميع الناس وأفكار كافية عن خصائص الأشياء ويسميها معرفة بالعقل

النوع الثالث:

وهو الحدس ينتقل من فكرة كافية عن الماهية المطلقة لبعض صفات الله إلى المعرفة الكافيه لماهية الأشياءِّ [2]

يعرض اسبينوزا في كتابه"إصلاح العقل" أنواع هذه المعرفة على نحو مختلففيقسمها أربعة أقسام وهي :

---

[2] فؤاد زكريا ،اسبينوزا ،دار النهضة العربية ،القاهرة ،1962،ص41

[1] أمل مبروك ،قصة الفلسفة الحديثة /ص97

معرفة سماعية

معرفة مستمدة من التجربة

المعرفة الناشئة من الإستدلال

المعرفة الحدسية

مع ذلك فالتقسيم الثلاثي هو الأكثر ذيوعا في كتابات اسبينوزا إذ يدمج النوعين الأول والثاني ليكون نوعا واحدا ثم يربط بين المعرفة العقلية والمعرفة الحدسيةِّ [1]

وحدة الوجود عنده:

تعلم اسبينوزا أن الله واحد وأنه الأساس النهائي لكل شيء وقد درس أيضا العلم وتعلم أن الكون نسق فيزيائي ورياضي تام يقوم على قوانين مطردة وكان يبحث عن الخلاص في عصر الاضطراب المؤلم في حاجة إلى الاتجاه إلى الله غير أن الله لا يمكن أن يوجد إلا في الكون الحقيقي الذي يتكشف عن طريق الرياضيات والفيزياء وحاول اسبينوزا أن يقيم ديانته على العلم وأن يجد إلهه في قوانين الطبيعة ولذلك قام بمراجعة تصوره لله لكي يجعله متفقا مع تلك القوانين إن وجهة نظر اسبينوزا عن الله ليست بالفعل مذهب الإلحاد ولكنها "وحدة الوجود "وهي كلمة لم تكن قد ظهرت بعد في عصرهوهي الوجهة التي تذهب إلى أن الله هو الكل والكل هو اللهِّ[2]

إن الله وصفاته عند اسبينوزا لامتناه وأزلي ولا يمكن أن يتغير ،الله هو الجوهر الكلي والأساس الأقصى وماهية كل شيء عقلي وفيزيائي ويسمي اسبينوزا إحياء لمصطلح مدرسي الله "الطبيعة الطابعة" المبدأ الفعال أعني الطبيعة التي توجد الأشياء المنفصلة في العالم بينما الأشياء

---

[2] المرجع السابق ،ص97

[1] وليام كيلي رايت ،تاريخ الفلسفة الحديثة ،ص121

المنفصلة في الوجود "بالطبيعة المطبوعة "المبدأ المنفعل أي الأشياء الجزئية كما نعرفها وهي منفصلة بعضها عن البعض وليست دائمة وهي أيضا الله.

عن سؤال اسبينوزا كيف يفسر الطريقة التي ينشأ منها الله بوصفه الطبيعة المطبوعة أي عالم الجزئيات والمتغيرات من الله بوصفه الطبيعة الطابعة أي الجوهر الثابت لابد من الإقرار أنه لم يوضح المسألة توضيحا تاما يقول هيجل "إن إله اسبينوزا يشبه عرين الأسد إذ يمكن للمرء أن يرى أثار الحيوانات التي تذهب إلى العرين غير أنه لا يرى أي حيوان يخرج أو يعودِ "[1]

يرى "ولف "في مقال عن اسبينوزا "أنه بدلا من أن تكون الطبيعة في جهة وأن يكون إله فوق الطبيعة في ناحية أخرى فقد ذهب اسبينوزا إلى أن للحقيقة عالما واحدا هو الطبيعة والله في أن واحد وليس هذا العالم مكان لما فوق الطبيعة والواقع أن الله والطبيعة ينطبع أحدهما على الأخر إذا تصورنا أن كلا منهما هو الكائن الكامل الذي أوجد نفسه بنفسهِ [2]

ويقرر اسبينوزا أننا ندرك من بين الصفات الإلهية صفتين هما "الفكر" والإمتداد " أما سائر الصفات الإلهية فلا نستطيع أن نقول عنها شيئا لأننا لا نستطيع أن نعرفها ينبغي أن نلاحظ أننا حين ننتقل من النظر في الله بوصفه جوهرا لامتناهيا ذا صفات إلهية إلى النظرفي أحوال

[2] المرجع السابق ،ص 121
[3] أمل مبروك ،قصة الفلسفة الحدسثة ،ص99

الله فإن العقل ينتقل من الطبيعة الطابعة إلى الطبيعة المطبوعة أي من الله في ذاته إلى الخلق مع عدم التمييز بين الله والخلقّ ِ؛ أي أن مايدركه العقل في الجوهر مكون لماهيته [1]

اللاهوت والسياسة :

يبدأه بالدين فأما الوضعي فقد مست الحاجة إليه لقصور جمهرة الناس عن مطالعة أوامر الله في نفوسهم والكتب المقدسة تدلنا على أن الله أنزل وحيه بألفاظ وصور محسوسة أو متخيلة ماخلا المسيح فإنه عرف الله دون ألفاظ أو رؤية واتصل به نفسا لنفس وموسى وجها لوجه فالأنبياء لم يمنحوا عقولا كاملة إنما مخيلة وإدراك وجود الله الثابت وماهيته وعنايتهم بإدراك النظام الثابث للطبيعة والقاعدة العامة في تأويل الكتاب المقدس ألا يضاف إليه من التعاليم إلا مايدل عليه البحث التاريخي الذي يجب أن يتناول اللغة العبرية وخصائصها لكي يفهم المعنى المقصود؛ ويجب تأويل العبارات التي التي يتعارض معناها الحرفي مع مبادئ الكتاب تأويلا مجازياِّ [2]

في مقدمة كتابه "رسالة في اللاهوت والسياسة يعتبر اسبينوزا أن حرية الفكر والتفلسف ليست خطرا على التقوى أو على السلام في الدولة بل أن القضاء عليها يؤجي إلى القضاء على السلام والدولة "وفي رسالته إذن هدفان الأول اثبات أن حرية الفكر ليست خطرا على الإيمان أما السياسية يدافع عن الديمقراطية في نفس العصر الذي كان فيه هوبز يمجد الملكية المطلقة في إنجلترا ويقاوم ثورة الشعب الإنجليزي على ملكه؛بالرغم من ،أن الديمقراطية لا تخلوا من عيب فادح ذلك أنها تميل إلى وضع السوقة في مراكز السلطة

يذهب اسبينوزا إلى أن الناس كانوا قبل نشأة المجتمع يعيشون فوضى لا ينتظمهم قانون ولا

---

[2] المرجع السابق ،ص99

[1] اسبينوزا ،رسالة في اللاهوت والسياسة، دار التنوير للطباعة والنشر ،بيروت ط2 ، ،2012، ،ص13

يسودهم نظام وكانت القوة عندهم هي الحق يقول "لا يمكن لشيء في الحالة الطبيعية أن يسمى خيرا أو شرا لأن كل انسان في تلك الحالة لا ينظر إلا لمصلحته ولا يكون مسؤولا أمام أحد غير نفسه فلا يحدده قانون ففكرة الخطيئة غير محددة في الحالة الطبيعية وحتى الدول ينطبق عليها هذا السلوك إلا أن الأفراد تعاهدوا على تكوين مجتمع تصان فيه مصالهم ولاتكون القوة ركيزة الحق ولا يبقى الإنسان متأهبا للدفاع عن نفسهِ [1]

رضي الإنسان حينما قبل العضوية في المجتمع التنازل على جزء من قوته الطبيعية في مقابل أن تمكنه الجماعة من استغلال ما بقي له من قوة وقد اضطر المجتمع إلى وضع هذا القانون لأنه يعلم أن الناس مدفوعون بعواطفهم و العواطف عمياء لا تدري اين تسوق صاحبها إنما المجتمع في حاجة إلى قانون ؛ فالقانون بالنسبة إلى الأفراد بمثابة العقل من العواطف ومن الضار للدولة أن تحاول استعباد العقول بل لابد أن تضمن حرية المعتقد والعمل كما أنه من الضار أن تترك الحرية المطلقةِ [2]

خلاصة :

اعتبر اسبينوزا بحق مؤسس العقلانية الحديثة بما قام به من محاولة أصيلة لفك التناقضات التي وقعت فيها الفلسفة الديكارتية وعلى رأسها التنائية أو الفصل بين المادي والروحي وبرغم وصمه بالإلحاد إلا أنه كان مؤمنا يرى أن الله هو الطبيعة وشاءت الأقدار أن يسدل الموت

---

[2] المرجع السابق ،ص ص170-171

[3] يوسف كرم ،تاريخ الفلسفة الحديثة ،ص119

ستاره عليه وهو يكتب الفصل الخاص بالحرية والمساواة بين الناس تاركا بعد موته أثرا بالغا في الفكر ويكفي ما قاله عنه هيجل"لن تكون فيلسوفا إلا إذا درست اسبينوزا أولاِ"[1]

الاتجاه الواقعي

أوجست كونت صاحب الفلسفة الواقعية "ولكن فكره تكون بجانب الكونت جي سان سيمون وتأثر من غير شك بشارل فوريي وهما مصلحان اجتماعيان ولهم نفس الدواعيوهي أن المجتمع يتدهور فيجب إعادة تنظيمه وهو لا ينظم إلا بسلطة روحية توحد بين العقول إلا أن هذه السلطة عبد الواقعيين ليست الكنيسة بل العلم الذي يضع حدا للفوضى والأفكار إلا أن هذه السلطة عند الواقعيين ليست الكنيسة بل العلم الذي يضع حدا لفوضى الأفكار ويوفر أسباب التنظيم والتعمير وينتهي به إلى دين جديدِ"[2]

كيف تعرف الواقعية :

تعرف الفلسفة الواقعية بأنها الرأي القائل أن الكون المادي موجود بالفعل وموجود حتى قبل أن يلاحظه الإنسان وهذا الرأي يمثل حقيقة مدركة بالحواس تجعل من الكون المادي موجود بشكا مستقل عما يدور في الأذهان وتنفي أن يكون مجرد وهم أو حلم يحلمون به أما التعريف الثاني للفلسفة الواقعية فهي الرأي القائل أن حقيقة الأشياء المادية وحقيقة المفاهيم المجردة (تعني الأشياءالتي لا وجود لما يمثلها في العالم المادي ولا ترتبط بأي مكان أو مادة أو وقت موجودة بالفعل في عالميمتاز باستقلاله عن تصورات المرء وذهنهِ"[3]

زكي نجيب محمود ،قصةالفلسة الحديثة ،ص[2]177

يوسف كرم ،تاريخ الفلسفة الحديثة /ص[3]283

[1] www alfalsfa.com أهم المدارس الفلسفية بتاريخ 7_3-2925 على الساعة 11:11

تعد الفلسفة الوضعية قسما من أقسام –نظرية المعرفة –إبستمولوجياوهي نشأت في القرن الثامن عشر كنقيض للاهوت والميتافيزيقا اللذين يعتمدان المعرفة الاعتقادية الغير مبرهنة وتستخدم الفلسفة الوضعية في العلوم الاجتماعية المنهج الاستقرائيالمستخدم في العلوم الطبيعية وترى أن البحث لا ينبغي أن يتعدى الواقع المحسوس أي دراسة قائمة على التجربة والاستقراء ولهذا الاتجاه جذور فكرية في التراث اليوناني لذى الذريين والسفسطائيين وسبق أن أشار إلها بوضوح ونادى بها فرنسيس بيكون وقد ظهرت هذه الفلسفات بوضوح في الفكر الغربي كنتيجة لتسلط الكنيسة وقيام الثورة الصناعيةِّ [1] يعتبر سان سيمون رائدا للواقعية إذ دعى إلى ضرورة إقامة نظام جديد بواسطة العلم الواقعي ولم يكن تلقى ثقافة علمية فقرب إليه بعض خريجي مدرسة الطب والهندسة ليتمكن من تدوين موسوعة علمية تتخد كأساس الإصلاح فأخذ عن طبيب أن العلوم بدأت مغمورة تم تدرجت إلى الواقعية وإذا ما تم تكوين الفيسيولوجيا على العلم الواقعي فإن الأخلاق أيضا أمكن قيامها على أساس واقعي ووضع الفلسفة الواقعية باعتبارها العلم الكلي ووضع الدين الواقعي قوامه تصور جديد للواقعوكان سان سيمون أول من قال با"فلسفة واقعية وسياسة واقعيةِّ"[2]

الواقعية من حيث هي طريقة ابداع وليدة مرحلة تاريخية مثلت تطور العقل البشري في العهد الذي كان فيه الناس يتصارعون مع الضرورة الحتمية التي لا محيج عنها للتفكير في جوهر وحركة المجتمع وحيث أخدوا بالتفكير في إدراكهم بصورة عفوية تم واعية فالأشياء لا تحدث نتيجة لحصيلة واقعية وإنما لأسباب واقعية فعلية وبتعبير أدق أسباب مادية

للواقعية أنواع وهي :

ألهام محمد فتحي –محمد شاهين_مقال الفلسفة الوضعية وسبب ضهورها المقال9والعدد 2019،36،ص[2]643

يوسف كرم ،تاريخ الفلسفة الحديثة ،ص[1]284

1-**الواقعية الساذجة** :وهي تتفق مع مايراه عامة الناسفي القول بأن أفكارنا صور مطابقة للأشياء في الخارج والعلم الخارجي يبدو لنا في صورة كثرة من الموجودات والكائنات تقوم بينها روابط وعلاقات فالعالم متعدد متكوثر ولا يمكن رده إلى وحدة كما ضن المثاليون وقد اعتبر هذا المذهب ساذجا.

2- **الواقعية النقدية** : وهو المذهب الذي اعتمدته العلوم في شكل القوانين ؛المادة في نظر هذه العلوم شئ حقيقي له وجود عيني حقيقي خارجي ولكن الكيفيات التي تدركها الحواس ليست سوى من عمل الذهن وتتميز برفضها التسليم بالوجود الحقيقي لعالم المدركات الحسية بغير اختبار نقدي إنها تحاول أن تثبت الحقيقة بالحجج المناقضة ودحضها الوردة الحمراء في لغة الواقعية النقدية معناها أن في الوردة خاصية تثير في العين تحت ضوء ملائمإحساسا باللون الأحمرِ [1]

المحاضرة السابعة :الاتجاه التجريبي :

المحاضرة 01:

مقدمة :

المنهج التجريبي اليوم من أكثر المناهج ذيوعا وهو من أفضل مذاهب البحث العلمي لأن هذا المذهب يعتمد بالأساس على التجربة العلمية القائمة على قواعد المنهج العلمي مما يتيح فرصة لاختبار الاستنتاجات والتأكد من التجارب وبالرغم أن البشرية عرفت هذا المنهج منذ بداياتها الأولى إلا أن الأساس الفلسفي له وضع مع اليونان واستكمل مع المسلمين إلى غاية مجيء

[1] بوشنافة سحابة ،دروس في الفلسفة الغربية ،ص57

فرنسيس بيكون في العصر الحديث من خلال مؤلفه الأورجانون الجديد الذي وضع فيه الإرهاص الفلسفي لهذا المذهب الذي حقق ثورة منجهية كانت نتيجتها التطور العلمي والتقني فكيف تمت صياغة هذا المذهب وكيف تطور التنضير الفلسفي حوله ؟

كرنولوجيا ظهور وتطور المنهج التجريبي:

1-**عند اليونان** :عرف منذ ما قبل سقراط فجل كتب الطبيعيين الأوائل كانت بعنوان "عن الطبيعة " والتي كانت تبحث في سؤال أصل الكون والتي كثيرا ماتم ربطه بالمادة فنجد الماء عند طاليس والهواء عند أنكسمنس وغيرها ولكن أبرز هؤلاء الفلسفة هو ديمقريطس المعاصر لسقراط الذي اعتبر أن الطبيعة تتألف من ذرات ومن هنا احتل مكانة هامة في تاريخ العلم فضلا عن الفلسفة ويمكن أن يعتبر ديمقريطس من الفلاسفة اليونانيين الذين كانوا يعتقدون أن المعرفةلا بد أن تكون يقينية ومجربةٍ[1]

في العصور الوسطى :

بالنسبة للمسلمين وبعدما استتبت الحضارة العربية الإسلامية بالعلوم النقلية والفقهية اتجه المسلمون إلى الترجمة وبعد ترجمة الكتب العلمية والطبية المختلفة نشأت رؤية تجريبية بحته فظهر علماء متخصصين كالحسن ابن الهيثم الذي تخصص في البصريات وجابر ابن حيان في الكيمياء والخوارزمي في الرياضيات ،لقد قدموا نظريات جديدة لم تكن معروفة عند اليونان وخالفوا اليونان وصوبوا أراءهم على سبيل المثال نجد أن ابن الشاطر خالف بطليموس وقال بمركزية الشمس قبل"كوبرنيكوس" وابن الهيثم الذي صحح ما كان سائدا عند اليونان عن عملية الرؤية إذ كانوا

---

[2] عبد الرحمان بدوي /موسوعة الفلسفة –الجزء الثاني،إيران،ط1،دت ،ص220

يعتقدون أن الرؤية تحدث بخروج شعاع الضوء من العين ليقع على الأشياءفي حين أن العكس هو الصواب أي انعكاس الضوء من الأشياءّنحو شبكية العينِ [1]فقد أدرك جابر بن حيان أهمية التجريب فهو يرى أنه "من كان دربا فقد كان عالما حقا ومن لم يكن دربا وحسبك بالدربة في جميع الصنائع ،إن الصانع الجرب يحدق وغير الدرب يعطل[2]

في العصر الحديث: عرف المنهج التجريبي كنزعة فلسفية عامة ومتميزة في أوروبا تجمعها خصائص مشتركة وتشتهر بأقطابها سواء" بروجر بيكون" أو "وليام أوكام " في العصر الوسيط أو "فرنسيس بيكون" و"توماس هوبز "وأفلاطونية كامبردج في القرن السابع عشر أو "جون لوك" و"باركلي "ودافيد هيوم "في القرن الثامن عشر ما يبدوا أنه سمات مشتركة من خلال روح تفكيرية مناقضة تماما للمنحى العقلي حددت بداية مع المنهج الاستقرائي .

الدرس الثامن : الإتجاه المثالي :

المنهج الجدلي عند هيجيل

المنطق هو المنهج الجدلي أو هو العرض المنظم لهذا المنهج ولهذا نجده يشكل دائرة مغلقة لأنه يعرض المنهج من بدايته إلى نهايته فمهمة المنطق كما تقورها هيجيل هي تتبع الديالكتيك حتى نهايته.

كتب هيجيل التي تبني كيف ينظر إلى المنطق أنه العلم الذي يعرض المنهج الجدلي:

1-تونسي محمد، مقال إبداع المنهج التجريبي في الحضارة الإسلامية وانتقاله إلى أوروبا في العصور الوسطى ،مجلة العلوم الإسلامية والحضارة المجلة 6،الرقم ، السنة 2021،ص363

[3] المقال نفسه ،ص386

1- في ظاهرية الروح يقول أما الغرض المنظم لهذا المنهج فتلك هي المهمة الخاصة التي يضطلع بها المنطق بل هي المنطق نفسه لأن المنهج ليس شيئا أخر غير النسيج الذي يتألف منه الكل رأي كل العلوم الفلسفية وهو الفكر أي صورته الجوهرية الخالصة ومن هنا يعتقد هيجل بالمنهج الجدلي هو المنطق أي الشيخ الذي ّ.[1]..

كيف نجد أن مبادئ المنهج الجدلي هي نفسها دروس رئيستها المنطق مثال بقولنا إن كل تعين سلب وإن كل سلب تعين أو أن الإعجاب والسلب يتحول كل منها إلى للأخر فعرفنا نجد أن المنطق هو الذي يبرهن على صحة هذه المبادئ قل مثل ذلك الهوية التي لا تنفصل من الاختلاف وفي تنافون الفكر نفي النفي والجمع بين الموجب والسالب ويلخص أنجلى المنهج الجدلي عند المراكسين ثلاثة قوانين هي:

1- قانون تحول العمل الكيف والعكس.

2- قانون تداخل الاضداد.

3- قانون نفي النفيِ.[2]

لأجل فهم الوجود في هيئة وتسلسل مصاهره يجب إتباع منهج منطقي، بين هذا التسلسل من أصل واحد هو القضية ينقلب إلى نقضيه ثن يأتلف مع هذا النقيض ويتكرر وهذا التطور الثلاثي ما شاءت مظاهر الوجود أي أنه يم ترلو العقل يجري على سليقته هزه ابتداءا من الوجودٍ. ّ [3]

[2].(عبد الفتاح أمام- المنهج الجدلي عند هيجل ،دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان ط3،2007 ص 22

[3] (عبد الفتاح إمام، المنهج الجدلي عند هيجل ص-24

[4].(يوسف كرم – تاريخ الفلسفة الحديثة ،ص288

المنهج هو المنطق أو الجدل الذي شأنه أن .... من معنى إلى معنى ضرورة بحيث يبدوا الفكر وجوديا ويبدوا الوجود الواقعي منطقيا أي ضروريا ومعتولا أنه تركيب عقلي ليست مد معانيه ومبادئه من الوجود ويؤدي آخر الأمر إلى ظواهر الوجودِ.ّ [1]

الجدل يبدأ بالوجود الخالص وينتهي بالفكرة المطلقة كيف؟

يعرض هيجل ثلاثة مراحل سارت فيها الروح في صراعها مع الطبقية هي:

المرحلة الأولى: الوحدة البسيطة الساد الطبقية هذه المراحل تمثل صراعا بين الفكر والوجود هو صراع ينتهي بانتصار الفكرة على الوجود وسيطرته عليها ولكن الجدل الهيجل يرفض الثنائية ويجعل الصراع في صميم الروح ذاتها فهي تنقسم على نفسها ثم تعود بنشاطها الخاص على الوحدة من حديد فهو ليس صراعا بين شيئين وإنما تمزق شيء وآخر هو الروح هذه بذور المنهج الكليةِ.ّ [2]

مقدمة :

تشكل الهيجيلية القاعدة المفهومية للنظرية الماركسية ؛فقد استعار من هيجل مبادئ الديالكتيك وفكرة التطور الدينامي علما أن ماركس قد أكد عزمه على "خلع القفاز الهيجيلي"فهو يفسر هذه العناصر بشكل مختلف مكملا الخطوة الأخيرة للمثالية باتجاه المادية ؛هذه الخطوة التي بدأها فيورباخ لقد قلب ماركس العلاقة ذات موضوع من تحديد الموضوع بواسطة الذات إلى تحديد الذات بواسطة الموضوع "المادة بالنسبة لماركس هي التي تحدد الوعي ؛فهي تؤثر في الحواس

[2].(المرجع السبق ص28

[1] .(المرجع الأسبق- ص34-35

وتنعكس في الوعي فالمعرفة في هذا الإطار هي توافق الفكر مع الموضوع حإن الماركسية فلسفة تسعى إلى فهم العالم من أجل تغييره يقول ماركس" كان كل ما قام به الفلاسفة هو تفسير العالم بطرق مختلفة بيد أن القضية هي تغييره" وهو ما صاغه ماركس من خلال المادية الجدلية والمادية التاريخية وإشكالنا المطروح هو :كيف تبنى ماركس مفهوم الجدل الهيجلي ليجعل تأويله للتاريخ خاضع لحتمية تاريخية ؟

محتوى الدرس:

كارل ماركس1818_1883 انطلاقا من تأويله لمدارس فكرية متعددة أن يطور فلسفة كان لتحولها إلى ممارسة بالغ الأثر في تشكل أوجه الحياة العقلية والسياسية في هذا العالم قال لينين "المبدأ الماركسي مبدأ قادر لأنه مبدأ حقيقي إنه مبدأ متكامل ومتجانس يزود الناس بتصور متكامل للعالم لا يقبل أي شكل من أشكال الخرافة أو الرجعية أو الدفاع عن القهر البورجوازيِ ّ[1]"لقد كان ماركس المكمل لأهم التيارات العقلية في القرن التاسع عشر للفلسفة الكلاسيكية الألمانية للاقتصاد الكلاسيكي الإنجليزي وللاشتراكية الفرنسية وهو يمثل الخطوة الأخيرة باتجاه المادية التي من تشكلاتها المادية الجدلية :وهي عبارة أوجدها "فريديريك انجلز" صديق ماركسِ ّ[2]تقوم أساسا على وصف تطور المادة ؛التطور الموضوعي المستقل عن المعرفة الإنسانية والمادة ليست ثابتة بل هي في صيرورة وهذا عبر قوانين تلاثة هي :قانون التحول في الكم والكيف 2–قانون تداخل الموضوعات 3_قانون نفي النفي تتطور المادة جدليا من خلال قوله "تقع حبة الشعير على الأرض وتفنى فيها (نفي) ثم من هناك تخرج النبتة ؛ ومن نفيها الموت تعود الحبة مجددا ولكن

---

[2] موريس كورفورث ،مدخل إلى المادية الجدلية ،ترجمة محمد مستجيرمصطفى ،دار الفارابي ،بيروت ،لبنان2015 ،ص 25

[3] المرجع نفسه _ص165

على مستوى أعلى إذ تتضاعف "هكذا يتحول الشيء إلى النقيض(انتقال من المادية الميكانيكية إلى المادية الجدليةِ ّ)[1]

وتعتبر المادية الجدلية أن المادة دائما في حركة وأن الحركة هي أسلوب وجود المادة بحيث لا يمكن أن توجد مادة دون حركة تماما كما لا توجد حركة دون مادة وتفهم المادية الجدلية حركة المادة باعتبارها شاملة لكل التغيرات والعمليات في الوجود من مجرد التغير في المكان حتى التفكير ومن تم تدرك التعدد الذي لا ينتهي لأشكال المادة وتحول من شكل إلى أخر

و"التطور هو صراع الأضداد" وأوضح ماركس التطور الجدلي للطبيعة وهو ما طبقه في المادية التاريخية :التي هي صورة خاصة للمادية الجدلية وهي تقوم عبر التأويل الجدلي للتاريخ وتقدم المادية التاريخية تحويلا لفلسفة التاريخ عند هيجل وجعل من الأسس الاقتصادية دليلا على ذلكِّ[2] وهو ما حلله من خلال الرأسمالية والاشتراكية العلمية ومن خلال المفهوم المادي للتاريخ فالقوى المحركة للتغير الاجتماعي وذلك عن طريق أسلوب الإنتاج وعن طريق تغير هذا الأسلوب وعلاقاته تتغير المجتمعات من المشاعي (الكل يملك الكل يحكم)إلى العبودي(العمل للعبيد والحكم للسادة) إلى الرأسمالي(فائض القيمة) إلى الاشتراكي وصولا إلى الشيوعية ؛فالفروق من تكوين اقتصادي إلى أخر هي فروق في علاقات الإنتاج وفي الاشتراكية الحديثة وسائل الإنتاج تكون ملكية للجميع ولذلك تختفي الطبقية التي تمثل الدافع للصراع والحرب ومن هنا يكون القانون الأساسي للتطور الاجتماعي قوى الإنتاج التي تمثل حتمية نحو الشيوعيةِّ[3].

---

[2] المرجع نفسه ،الصفحة نفسها

[3] المرجع السابق ،ص189

[1] - غازي الصوراني ،مدخل إلى الفلسفة الماركسية ،الطبع بغزة ،ط1 ،2018 ص189

الخاتمة:

انطلق ماركس من أن النقد الجذري لما هو قائم يجب أن يكون نقطة انطلاق لتحول شامل فمن منظار المادية يجب أن يكون التحول الاجتماعي خاضعا لجدل التاريخ ؛فإذا كانت المادة هي التي تعي الوعي فإن ذلك يتخذ أولا ضمن شكل السيرورات الاقتصادية فكل عناصر المجتمع الأخرى ليست إلا "بنى فوقية أيديولوجية كالفلسفة والدين والثقافة "إن وعي البشر ليس هو الذي يحدد وجودهم بل العكس إن وجودهم الاجتماعي هو الذي يحدد وعيهم .استعانة ماركس واضحة بنتائج الاقتصاد السياسي الكلاسيكي عند كلا من "أدام سميث "ودافيد ريكاردو "ويشدد ماركس على حتمية التطور الجدلي نحو زوال الرأسمالية وسيادة الشيوعية ففي نهاية الصراع الطبقي تفرض البروليتاريا نفسها عن طريق الثورة ولكن الحتمية التي تحدث عنها ماركس لم تحدث أبدا إذ استفادت الرأسمالية من النقد الذي قدمه ماركس لها وغيرت من نفسها من دون الثورة وفي النهاية فإن الشيوعية هي المستحيلة لأنها تعارض فطرة الإنسان نحو التملك .

كما يستخدم من طرف الباحث في تفسير العلاقات القانونية وإيجاد الحلول لمختلف الإشكاليات القانونية، ومن طرف القاضي عند إصدار الحكم القضائي وذلك عند دراسة الطلبات والدفوع التي يقدمها كل طرف، والأدلة التي قد تكون متناقضة، ليكون حكم القاضي التركيب الذي يجمع بينها.

الدرس الثامن: الاتجاه المثالي

الفلسفة المثالية (Idealism)[1] مذهب فلسفي يشمل جانباً كبيراً من المذاهب الميتافيزيقية (ما بعد الطبيعة أو الغيبية) وهي اتجاه فلسفي يبحث عن مسألة الوجود أو الانطولوجيا في حين

[1] – عثمانتن أمين رواد المثالية في الفلسفة الغربية، دار المعارف مص، دطر،1997 ، ص 44.

أن العقلانية اتجاه مذهبي يبحث في أصل المعرفة ويرد هذا الأصل إلى العقل فقط وينكر دور الحواس أو المعرفة القلبية أو المعرفة عن طريق الوحي وعكس العقلانية التجريبية وهذه الأخيرة تعتمد على التجربة الحسية فقط من دون العقل المجرد.

ورائدها أفلاطون الذي يرى – مثل أستاذه سقراط 470 ق.م 399 – ق.م – أن القيم والفضائل ثابتة لا تتغير وأن التربية يجب أن تعتني بالتأمل والخيال بينما ترى المدرسة الواقعية ورائدها أرسطو 384 ق.م 322 – ق.م – أن العناية بالحواس أهم من التركيز على الخيال وتتفق مع المثالية في كون الفضائل ثابتة[1] لا شك أن النزعة المثالية متأصلة في جذور الفكر الهندي والصيني مما يعني أن المثالية لا تعني ميلاد مدرسة فكرية غير معروفة على الإطلاق قبل اليونان.

ترى المثالية طبيعة الإنسان على أنه يتكون من ثنائية الروح والجسد ولا بد من مراعاة هذه الثنائية لتنشئة الفرد بالشكل القويم يجب أن تسمو التربية بالروح دون إهمال للجسم ولأن عالم المثل هو غاية السمو الروحي فإن الفضائل حقائق مقبولة عالمياً والقيم الكبرى ثابتة لا تتبدل يمثل الروح العالم اليقيني الأزلي أما عالم الجسد والمحسوسات فإنه عالم مؤقت خادع لذلك فإن الرقي الفكري خير من كسب المعاش التأمل في عالم الروح مرحلة من مراحل الكمال.

قدمت الفلسفة المثالية للتعليم فكرة التوليد السقراطي الذي يقوم على إثارة العقل ودفعه للبحث الذاتي كان سقراط يقول بأنه يحترف صناعة أمه، فهي قابلة تولد النساء وتشهد مخاض الأولاد، وهو يُولد النفوس ويشهد مخاض الأفكار.

يهتم التعليم عند المثاليين بقضايا فلسفية تجريدية روحية كما أصبحت الطرق القديمة الرتيبة القائمة على إعلاء شأن التفكير التجريدي وحفظ المعلومات تحتل أوسع مساحة في المدارس وسعى أفلاطون من وراء نظريته في الأفكار نظرية المثل إلى إيجاد المسكن الحقيقي للروح، فالحقيقة عنده هي الأفكار وهي مصدر تشابه الأشياء، إنها المثل الأبدية الثابتة القائمة في

[1] – أنطوني جوتليب حلم العقل، ترجمة ، محمد طلبة نصار ، مؤسسة هنداوي، للنشر، مصر، ط 1،2015، ص 223.

أساس الظواهر الطبيعية واعتقد أن الأشياء ما هي إلا نسخ ناقصة لمثل كاملة لا يمكن معرفتها إلا عن طريق العقل[1] فالعقل أزلي وكوني لأنه يعمل في أشياء أزلية الذي يوصلنا إلى المعرفة الحقيقية لقد كان أول فيلسوف تناول المسائل الرئيسية في الفلسفة من كون ومعرفة وأفكار ووضعها في نظام متماسك، ويعتبره البعض ملك الفلاسفة، وكان يأمل أن تلعب فلسفته دوراً قوياً في السياسة وركز على العقل وحده دون الحواس، ويعتبر أن التخصص وتقسيم العمل أساس الحياة الاجتماعية، وخرج بنظريته في كتاب "الجمهورية" والتي ترتكز على التخصص في التربية وعلى بناء مدينة فاضلة.

كما اعتقد أفلاطون بقدرة التربية على علاج الفساد والتغيير للأفضل وتبدأ منذ الطفولة، وهو ما عبر عنه في جمهوريته كما قلنا والتي حدد فيها نظاما صارما للتربية في جميع مراحل حياته لكن يلاحظ أن آراؤه واتجاهاته طوبائية بعيدة عن الواقعية الاجتماعية وغير مشكلة لنسق فكري ينظمها، ويعطيه بعدا فلسفيا ، وقد ارتبط المذهب المثالي التقليدي باسمه

وسميت مثاليته بالمثالية الإلهية، وبعد عصر النهضة وما عرفه من تغيرات كنقد الكنيسة والإصلاح الديني الذي حدث في الغرب ومنذ القرن السادس عشر، أصبحت المثالية من أكثر الفلسفات ذيوعاً وانتشاراً، ويرجع الفضل في ذلك إلى مساهمة عدد من الفلاسفة فيها مثل رينيه ديكارت الفرنسي (1569–1650م) الذي يعد فيلسوفا من الفلاسفة المثاليين على الرغم من أن جزءاً كبيراً من فلسفته تقع في نطاق الفلسفة الواقعية،

بالرغم أنه كان في فترة شبابه ميالا لدراسة الرياضيات والجبر والهندسة ،إلا أن دخوله إلى الفلسفة وتعمقه في دراستها أوصله إلى ضرورة البدء بالإعتراف بجهله الكامل عن الوصول إلى معارف أكيدة نشر معظم كتابته في كتاب "مبادئ الفلسفة" عام (1637م)، الذي أقر فيه

[1] – مصطفى النشار، أفلاطون رائد المثالية مكتبة الدار العربية للكتاب، مصر، 2018، ص 111.

بمذهب الشك المنهجي الذي من خلاله يتم التوصل إلى اليقين، فأعطى قيمة للشك باعتباره ضمانه للوجود ، وأن التفكير ما هو إلا وجود، ووصل إلى المبدأ الآتي وهو أفكر إذاً أنا موجود أي أنه إذا انعدم التفكير انعدم الوجود واعتقد أن الحقيقة قائمة في العقل ولا وجود لها خارجه، فمعرفة الأشياء الخارجية تكون بالذهن لا بالحواس، ولكنه يؤكد أن الفكر ليس سبباً في خلق الوجود على نحو ما يراه بعض المثاليين، إذ إنه فصل بين العقل والمادة وبين الفكر والوجود كما فعل أفلاطون.

رواد الاتجاه المثالي :

جورج باركلي 1685-1753م:

رجل دين بمثابة مالبرانش في الفلسفة الفرنسية إذ يشترك معه في المذهب التصوري الذي ينكر المادة ويرد على الماديين ويجعل من الله محور مذهبه في الوجود والمعرفة ؛تبدأ فلسفته بالروح والعقل، وناضل باركلي ضد المادية لأنها تتعرض للإيمان ويعتبر من ممثلي المثالية المتطرفة لأنه أنكر في كتابه "مبادئ المعرفة الإنسانية" وجود المادة متذرعاً باستحالة إدراك الأشياء المادية فاللامادية هي الحق وأنكر موضوعية الأنواع والأجناس وأمن بالمعاني المجردة فمثاليته مثالية ذاتية ترى وجود الشيء في إدراكه وأن الأشياء ليس لها وجود مادي مستقل عن الذوات التي تدركه[1]وهو بهذا قريب من ديكارت في مثاليته المنهجية عندما اعتبر وجود الله هو الأساس في وجود العالم.

ويعد باركلي في كتابه "محاولة في نظرية جديدة للرؤية "الذي يعد تمهيدا لكتاب أخر عنوانه "مبادئ المعرفة الإنسانية "حيث يتفحص أسباب الخطأ والصعوبة في العلوم وأسس الشك والكفر والإلحاج وهذا الكتاب مشتمل على مذهبه اللامادي وكان قد اكتشفه وهو في العشرين وقد سجل مراحل تفكيره في كتاب "مذكرات"وأثار" كتاب المبادئ جهشة شديدة لإنكار وجود الأجسام ونشر "ثلاث محاورات بين" هيلاس" و"فيلونوس" هي عرض أجبي للامادية وأما فيلونوس فهو

[2] يوسف كرم ،تاريخ الفلسفة الحديثة ،ص 147

"صديق العقل " الناطق بلسان المؤلف وينتهي الحوار بإقناع هيلاس باللاماديةِ [1]والتي توقف وجود العالم الخارجي على الذات العارفة.

إيمانويل كانط 1724-1804م:

من مشاهير الفلاسفة المحدثين، ويرى بعض المؤرخين والنقاد أنه عملاق الفلسفة الحديثة ومؤسسة الفلسفة النقدية وزعيم للمدارس المثالية الألمانية .لقد عمل أستاذاً للفلسفة في جامعة لكسمبورغ، وكان جوهر فلسفته الإيمان بوجود مفاهيم قبل التجربة أو خارجة عن نطاقها وهذا ما يشبه عالم الأفكار عند أفلاطون ويرى أن الحواس والعقل يلعبان دوراً كبيراً في المعرفة مؤكداً مغالاة الفلاسفة العقلانيين في دور العقل ومبالغة التجريبيين في الوقوف فقط عند تجاربهم الحسية[2].

أرجع كانط كل شيء للإيمان وأن القدرة على المعرفة هي من عند الله، وآمن بخلود الروح وبالضمير الحي واعتبرها مسلّمات لفلسفته واختلف مع الفلاسفة المثاليين في جعل العقل باطناً في المادة، فالعالم الحسي لا يستطيع الوقوف على أرجله وحده فهو بحاجة مستمرة إلى أضواء المعرفة العقلية.[3]

هيغل (1770-1831م):

ولد في ألمانيا في مدينة شتوتغارت ومارس تدريس الفلسفة في عدة جامعات، وقد اعتمد على كانط كثيراً وكان لفلسفته تأثير كبير على الكثير من الفلاسفة الماديين.

المرجع نفسه ،ص 149[2]

[2] – مريم محمود الشهري الفلسفة المثالية روادها وتطبيقاتها التربوية – أطلع عليه بتاريخ 01/07/2019 د–www.new-educ.com.

[3] – جعنيني، نعيم الفلسفة وتطبيقاتها التربوية دار وائل عمان الأردن ،2004، ص 115.

دافع في كتاباته عن وجود حقيقة خارجة عن تجارب الإنسان، وأن كل ما يفعله البشر ما هو إلا نتاج لنشاط العقل المطلق الذي يعتمد عليه عالم البشر الحسي، وهو لا يعتقد بوجود حقيقة خارج أو فوق العقل الإنساني، فكل معرفة هي معرفة إنسانية.

آمن هيجل بالتطور الجدلي للأفكار، فكل فكرة تبنى على فكره أخرى أقدم منها، ويعتبر الفلسفة هي العلم الأكثر سمواً للعقل فهي مرآة روح العالم وجاءت كتاباته كرد فعل ضد المثالية الذاتية والتي تؤمن بوجود عقل مطلق في الطبيعة.[1]

ومن ممثلي الفلسفة المثالية أيضاً، كروتشه جنتلي، كواريدج، وكارلايل والذين لا يتسع المجال لذكرهم جميعا.

[1] – جعنيني، نفس المرجع السابق ص 117.

المحاضرة العاشرة.

الاتجاه التجريبي عند لوك:

أخذ "لوك" على عاتقه مشروع تأسيس بحث يتعلق بالمعرفة البشرية، وذلك من خلال الهدف الذي سعى إلى تحقيقه، والذي وصفه بأنّه: البحث في أصل وحدود المعرفة البشرية ويقينها، مع بيان أسسن درجات الاعتقاد والظن والموافقة[1]. ويندرج هذا العمل ضمن ما يعرف بـ مبحث المعرفة يصف مؤرخو الفلسفة العصر الحديث بـ لعصر الذهبي لنظرية المعرفة[2] فقد عالج "ديكارت "مشكلة اليقين، أمّا في إنجلترا"، فقد كتب" فرنسيس بيكون و"هوبز" عن المعرفة البشرية، إلاّ أنّ" لوك "في الواقع كان » أول فيلسوف كرّس وخصص عمله الرئيس للبحث في الفهم البشري، مجاله وحدوده[3].

وما يفترض أن تعالجه نظرية المعرفة هي أنّ تجيب عن جملة من التساؤلات تتعلق بـ :هل هناك معرفة ؟ إذا كانت كذلك، هل هي متعلقة بإدراكاتنا الذاتية ام يمكنها أن تكون موضوعية ؟، وهل بإمكان الإنسان أن يدركها؟، وبأي الوسائل ؟، كيف يتحول الإدراك الحسي إلى عقلي ؟، ويركز" لوك "في عمله الفلسفي هذا على أنّه لكي نكتشف حدود معرفتنا، أو إلى أي مدى يمكننا أن نعرف، وبأي طريق يتسنّى لنا ذلك،وهنا تبرز مشكلة الأفكار والفهم البشري وهو ماحاول طرحه ومعالجته

يعتقد" لوك "أنّ الإجابة عن هذه الأسئلة، تقتضي مبدئياً بيان كيفية الحصول على المعرفة. تلعي الفكرة الدور المحوري في المعرفة، إذ يعبر عن » كلّ شيء يكون موضوعاً للذهن حين

---

[2] عبد الكريم ناصيف ،الأعمال الكاملة لجون لوك ،جار الفرقد للطباعة والنشر–سوريا ،ط1 ،2019،ص12

[2] – فؤاد زكريا، نظرية المعرفة مكتبة النهضة المصرية القاهرة،1962 ، ص .8

[4] مرجع أسبق ،ص – 13

يفكر إنسان ما، ثمّ يضيف والمقصود باستخدام هذا هو ما نعنيه بالصورة الوهمية Fantas المفهوم Notion والنوع Species أو أي شيء يمكن أن يستخدمه العقل في التفكير.[1]

الفكرة عند" لوك "إذن تلعب دوراً أساسيا ولذلك ركّز بحثه على الفكرة، فتساءل عن مصدر الأفكار التي نملكها لكن قبل البحث في مصدر أفكارنا، قام بنقد مذهب الأفكار الفطرية، (Innate ideas).

نقد لوك الأفكار الفطرية وتأسيسه الجديد :

يهاجم" لوك "مذهب الأفكار الفطرية الذي يدعي فيه أصحابه "أنّ في العقل بعض المبادئ الفطرية، بعض المفاهيم الأولية ***(Primary notions)***، الحروف ***(Characters)***، كما لو أنّها طبعت على عقل الإنسان منذ أنّ وجد وجاء بها إلى العالم"[2] ويقصد "لوك" بهجومه هذا – رغم أنّه لا يذكر دائماً أسماء خصومه ماعدا[3] Lord of Curry المدرسة العقلية بصورة خاصة و أيضاً المدرسة الأفلاطونية الحديثة في" كامبريدج ."و نقد" لوك " للأفكار الفطرية، ينقسم إلى مستويين مستوى يتعلق بالأفكار الفطرية النظرية، ومستوى يتعلق بالأفكار العملية :

يناقش لوك فطرية الأفكار كالهوية والتي تعني القضايا المنطقية الواضحة بذاتها كقانون الهوية، ومبدأ عدم التناقض، ويمكن إجمال مناقشة" لوك "لهذه المبادئ كالآتي :

أنّ بإمكان النّاس فقط استخدام قدراتهم الطبيعية أن يحصلوا على كلّ المعرفة التي يملكون، دون أي مساعدة أو حاجة إلى مثل هذه الانطباعات الفطرية (Innate impressions) ، وقد يحصلوا على اليقين بدون مثل هذه المفاهيم والمبادئ[4] .

---

[2] وليام كيلي رايت ،تاريخ الفلسفة الحجيثة ،ص 173

[3] المرجع نفسه ،الصفحة نفسها .

[3] – إميل بريهيه ، تاريخ الفلسفة، ، ترجمة جورج طرابيشي .دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت، ط .1993 .2:ص 330.

[1] أمل مبروك ،الفلسفة الحديثة ،ص .142

أما فيما يتعلق بحجيّة الإجماع و الاتفاق الحاصل عليها من كلّ النّاس لتبرير صدق هذه المبادئ النظرية عند أنصار الذهب الفطري ، فـ"لوك "يرد على هذا ،في كون الإجماع و الاتفاق لا يعدّ دليلاً على صدق و فطرية هذه المبادئ "إلاّ إذا تبيّن لنا – يقول" لوك"، أنّ لا طريق للحصول على المعرفة سوى هذا الطريق "، و حتى مسألة الإجماع غير متحققة على المبادئ النظرية كقانون الهوية، إذ لا يوجد إجماع عام على صدقها، » فالأطفال

والبله (البلهاء) لا يملكون أي فهم أو تفكير فيها، و هذا يحطم مسألة الإجماع"[1]

أول ماذهب إليه لوك هو رفضه لأهم مبادئ الاتجاه العقلي ولو كانت في العقل منذ الولادة لأدركها الإنسان .هذا فيما يخص نقد" لوك "للمبادئ النظرية .أمّا المبادئ العملية (Practical) و التي تتعلق بالمبادئ الأخلاقية العملية وأيضاً بالمعتقد الديني ويمكننا أن نحدد ثلاثة أحداث حددت حياة لوك أولها إنتقاله من قريته إلى لندن وثانيها صداقته باللورد شافتسيبري وثالثها شغفه بالمشكلات الفلسفية [2]، فنقد "لوك" ينصب على تباين الآراء و اختلاف المجتمعات من عصر لآخر، و لو كانت فطرية لكانت محل اتفاق هذا الاتفاق ينعدم في الأفكار الواضحة النظرية فما بالك في المبادئ العملية ؛ فأقوى هذه المبادئ، وجود" الله"، لكننا نجد اختلافاً بيناً بين النّاس، و نجد أقواماً لا يؤمنون بـ"الله .."فإذا كانت المبادئ النظرية لم يوجد حولها اتفاق عام من طرف كلّ النّاس كما رأينا، فإنّ القواعد الأخلاقية تكون أكثر صعوبة في إيجاد الاتفاق حولها مثل مبدأ الهوية[3].

و هجوم **"لوك"** هنا لا يستثني الأفكار الفطرية سواء التي هي موجودة، بنظر البعض، بالقوة أي على شكل هيئة أو إمكان والتجربة ضرورية لتحصيل ذلك، أو التي اعتبرت موجودة بالفعل.

---

[2] المرجع السابق الصفحة نفسها

[3] عزمي إسلام ،جون لوك سلسلة نوابغ الفكر الغربي ،دار المعارف بمصر 1964،مقدمة الكتاب

[1] المرجع نفسه ،الصفحة نفسها.

و بعد هذا الهجوم على مذهب الأفكار الفطرية بنوعيها النظرية و العملية، و الذي يمثل الجانب السلبي في نظرية المعرفة عند" لوك"، يشرع في بيان الجانب البنائي، و من ثمّة تساءل عن مصدر أفكارنا ، و كيفية الحصول عليها .و كيف توظف هذه الأفكار لإنتاج المعرفة .

التجربة أساس الأفكار:

يقول "لوك" : دعنا نفترض إذن، أنّ العقل صفحة بيضاء، خال من كل الحروف و الرموز، و بدون أي أفكار ،ويتساءل من أين جاءت الأفقكار الموجودة في عقولنا ؟ . ومن أين حصل على كلّ مواد التفكير والمعرفة؟ . ولهذا أجيب بكلمة واحدة من التجربة (Experience) ، ففيها تقوم كلّ معرفتنا وملاحظاتنا، سواء انصبت على الموضوعات الخارجية الحسية، أو انصبت على عمليات العقل الداخلية التي ندركها ونتأملها ، هي التي تزود أذهاننا بكل مواد التفكير : هذان هما المصدران الوحيدان للمعرفة، و منهما نحصل على كل أفكارنا[1] و من هذا النص يمكننا أن نلاحظ و نستنتج مصدرين للمعرفة يقول "إذا سألنا سائل عن شخص ما متى بدأ يفكر ؟فلابد أن يكون الجواب حالما بدأ يحسِّ [2]

الإحساس: و هو المصدر الأول و الأساسي لكثير من الأفكار : التي يملكها الإنسان، فعندما تتأثر حواسنا بالموضوعات الخارجية، ينقل هذا التأثير إلى الذهن على شكل إدراكات متميّزة للأشياء، فيتكون لدينا أفكار الإحساس كالأفكار المتعلقة باللون بالذوق ... الخ .

موضوع التأمل :، وهو الذي يزود العقل بمجموعة من الأفكار، عندما يتأمل عملياته الداخلية من تفكير، إرادة وشك ... و هكذا، فمصدر جميع أفكارنا، إما التجربة الخارجية، أو التجربة الداخلية .يقول" لوك ..» : "هذان المصدران، أقول ، الأشياء الخارجية المادية كموضوعات

---

[2] نازلي إسماعيل حسين ،الفلسفة الحديثة ،ص .144

[3] أمل مبروك ،قصة الفلسفة الحديثة ،ص 146

الإحساس ، والعمليات الداخلية العقلية كموضوعات التأمل، هما بالنسبة لي الأصول الوحيدة التي تنشأ منهما كلّ أفكارنا"[1]

كما أن العقل عند **"لوك**" لا يفكر إلا فيما يحصل عليه من الإحساس، و لا يمكن أنّ نتصور حصول العقل على أفكار قبل أنّ يرتبط بالإحساس » . فالنفس لا تفكر دائماً"[2] كما أنّ ملاحظاتنا عن الأطفال، تعطينا أكثر وضوح لهذين المصدرين، فكلما اتسع مجال الأفكار الحسية اتسع مجال أفكار التي مصدرها التأمل.[3]

والأفكار التي نحصل عليها من هذين المصدرين هي ما تعرف بالأفكار البسيطة، حيث يكون العقل سلبياً ومتلقياً وغير فعّال، إذ لا يلعب أي دور في إيجادها من جهة، و من جهة أخرى تمثل هذه الأفكار الوحدة الأساسية لكلّ معارفنا . يقول" لوك ... » :"إنّ هذه الأفكار تعتبر الأدوات لكل معارفنا ، و العقل ليست لديه أي قدرة إمّا على تكوينها أو على هدمها[4]" و هكذا فالأفكار البسيطة عند" لوك "هي المواد الأولية للمعرفة .

وعند حصول العقل على هذه الأفكار، يوظفها كمواد أولية لإنتاج أفكار جديدة، وهنا فقط يظهر الدور الفعال و الإيجابي للعقل، أي تكون له القدرة على إيجاد أفكار جديدة .يسميها "لوك "بالأفكار المركبة. وهي تلك الأفكار التي يقوم العقل بتركيبها أو تأليفها من الأفكار البسيطة "فالإنسان باستطاعته أنّ يكون فكرة جديدة من فكرتين أو أكثر من
الأفكار البسيطة ... وبطريقة إرادية، و يمكن اعتبار ذلك فكرة واحدة و باسم واحدٍ"[5] فمثلاً، حينما نقوم بجمع الأفكار البسيطة الآتية: أفكار مركبة عن الأعراض البياض، الحلاوة، الصلابة ...فإنّنا نحصل على فكرة مركبة قطعة السكر ، لنعتبرها بعد ذلك، فكرة واحدة لها

---

[2] عزمي إسلام ،جون لوك ،ص 56

[3] المرجع نفسه ،ص .56

[4] أمل مبروك الفلسفة الحديثة ،ص 148

[5] المرجع الأسبق ،ص .56

[1] عزمي إسلام ،مرجع سابق ، .59

اسم واحد يشير لها ككل و العقل في تكوينه لهذا النوع من الأفكار يستخدم الأفكار البسيطة بطرق ثلاثة :

–جواهر مفردة : إما عن طريق الجمع بين فكرتين بسيطتين أو أكثر في فكرة واحدة، وهذا ما يعرف بالتجميع أو التركيب، مثل فكرة إنسان .

–جواهر جمعية : إما عن طريق المقارنة بين فكرتين دون توحيدهما في فكرة واحدة، وهذا ما يعرف بالمقارنة والأفكار الناتجة عن ذلك تعرف بأفكار الإضافة .مثل فكرة البنوة .

– إما عن طريق تقسيم الأفكار و عزل فكرة عن كل الأفكار الخاصة الأخرى التي تصطحبها في الوجود الواقعي، و هذا ما يعرف بالتجريد، وهذه هي الأفكار المجردة.[1]

ومن هذا نخلص إلى أنّ الفكرة سواء البسيطة منها أو المركبة هي حد أو أساس المعرفة، مع الإشارة دائماً إلى إرجاع المعرفة إلى الأفكار ، و الأفكار المركبة إلى الأفكار البسيطة، وهنا يظهر دور الفكرة البسيطة وأهميتها. والمعرفة في الأخير تغدو – عند "لوك" لا شيء، بل هي فقط، إدراك للترابط والتوافق و الاختلاف و التنافر بين أفكارنا ... و في هذا وحده تقوم المعرفة.

النظرية العلية والتمثيلية عند لوك :

يرى" لوك "أنه من الأهمية بمكان أن نفرق بين الأفكار في الذهن والأشياء في العالم الخارجي فما العلاقة بينهما ؟ معرفة هذه العلاقة هي جوهر نظرية العلية في المعرفة والإدراك، وعلينا أن نحدد أولا المقصود بالعالم الخارجي، إنه العالم الفيزيائي المادي وما يحتويه من موضوعات فيزيائية خارجية، وهو مجموعة الموضوعات الخارجة عن الشعور الإنساني، والتي تدرس على أنها المسؤولة على إحداث التجارب الحسية للكائنات البشرية، وهذا ما يقصد به ديكارت "حين يقول: "اعلموا ،إذن، إنني بالطبيعة لا أفهم قط إلهة ما، أو أي نوع آخر من القوى الخيالية،

[2] المرجع الأسبق ، 148

ولكنني استخدم هذه الكلمة لأدل على المادة نفسها من حيث أنني أنظر إليها مع كل الصفات .. مفهومة كلها مجتمعة"[1]

وبهذا نفرق بين المدركات في أذهاننا لهذه الموضوعات كعالم ذهني داخلي، والأجسام كعالم خارجي، وعلى الرغم من أن الفكرة وهي ذلك الموضوع الفوري والمباشر للإدراك قد تتشابه وتتماثل مع ذلك الموضوع الذي أحدثها ، إلا أنها ليست هي الموضوع بعينه .و"لوك" كان واضحاً حين قال أن هناك الموضوع الفوري للإدراك أي الفكرة ، وهناك الموضوع الفيزيائي الخارجي الذي لديه القدرة على إحداث الفكرة فينا، فما تحدثه الموضوعات الخارجية أو الأشياء من تأثير على أعضائنا الحسية هو الذي يحدث فينا الأفكار الحسية البسيطة المتعلقة بتلك الأشياء أو بكيفياتها ، وهنا نكون أمام تفسير سببي علي للأفكار

. وبهذا التصور يعد" لوك "من أنصار نظرية العلية في الإدراك (Causal theory of perception) لأن نظريته تتطابق تماما والنظرية التي ترى أن مدركاتنا الحسية هي الآثار الذهنية التي تحدثها الموضوعات الفيزيائية على الحواس الجسمانية وهي علتها"[2]

والأفكار البسيطة، كما يعتقد "لوك"، لما كان العقل غير قادر على إحداثها، أو هدمها بذاته .. كان من الضروري أن تكون من إحداث الأشياء في تأثيرها على الذهن[3]، ويكون من الضروري وجود سبب أو علة خارجية هي التي أحدثت تلك الأفكار في ذهني

ولا يوجد شيء أكثر يقينية من أن الأفكار التي نستقبلها من الموضوعات الخارجية هي في أذهاننا، وهذه معرفة حدسية، لكن يمكننا أن نستنتج أو نستدل من تلك المعرفة الحدسية بوجود الفكرة في أذهاننا، وجود شيء خارجي عنا يتطابق ويتماثل وتلك الفكرة وهو مصدرها ؛ وهكذا يتم إحداث الأفكار في أذهاننا عن طريق تأثير موضوعات فيزيائية خارجية فعلية، فنعتبر

---

[1] – ديكارت) رينيه .(العالم أو كتاب النور ، ترجمة أمل خوري .دار المنتخب العربي ، بيروت، ط .1999 .1ص .81 :

[2] – شاخت (ريتشارد)، رواد الفلسفة الحديثة، ترجمة أحمد حمدي محمود مرجع سابق.1997 ص .135:
عزمي إسلام ،مرجع سابق ،ص[1]59

بذلك الموضوع الفيزيائي علة أو سببا لتلك الفكرة، وتلك الفكرة قد تتشابه مع الموضوع الذي أحدثها ولكنها ليست ذلك الموضوع بالذات، إنها صورته الذهنية، أو صورة لكيفية من كيفياته كالصلابة، والبياض .. أما كيفية انتقال ذلك المؤثر إلى الذهن فيتم بتأثير الموضوع الخارجي على الحواس، بحيث أن الأجسام لا تكون متحدة بعقولنا عندما تحدث الأفكار داخل أذهاننا، فتحدث حركة داخل الجسم، يقول" لوك » :"من الواضح إذن أن حركة ما تكون بالضرورة مستمرة بواسطة أعصابنا، والأرواح الحيوانية، أو عن طريق بعض أجزاء الجسم إلى الدماغ، أو إلى مركز الإحساسات لتحدث هناك الأفكار الخاصة في أذهاننا عن تلك الأجسام"[1] وصول التأثير إلى الذهن يحدث ما يعرف بالمدرك الحسي أو الفكرة، وهنا نميز مستويين من تأثير الأجسام على الذهن :

المستوى الأول هو ما يعرف بالمستوى الفيزيائي، بحيث لا يفهم تأثير الجسم على الحاسة إلا فيزيائيا على شكل موجات أو ذبذبات تنتقل عبر الفضاء لترتطم أو تصطدم بالحاسة.

أما المستوى الثاني فهو المستوى البيولوجي فيظهر التأثر البيولوجي على السيّالة العصبية وعلى مركز الإحساسات، أي على الخلايا المسؤولة على الإدراك.

"لوك "تحدث واستطاع أن يفسر كيفية انتقال تأثير الجسم إلى الذهن، واعتمد في ذلك على

معطيات العلم المعاصر له في ذلك الوقت ، لكن مسألة كيف تُحدث العملية الجسمية انطباعات ذهنية أو أفكار، فهذا الأمر لم يحاول تفسيره، بل لقد ترك مسألة كيف تحدث ذلك دون بت.[2]

تفسير" لوك "في الأخير لعلاقة الموضوعات الفيزيائية بالأفكار تفسير علي سببي لا يدع مجالا للشك وعلى هذا الأساس يصنف ضمن أنصار نظرية العلية في الإدراك لكن هذا الموقف

أمل مبروك ،مرجع سابق ،ص.[2]148

[2]– شاخت ريتشارد، رواد الفلسفة الحديثة، ترجمة أحمد حمدي محمود مرجع سابق.1997 ص 136.

لم يكن من إبداع" لوك"، بل قد سبقه في ذلك" ديكارت "مثلا حين أشار إليه بوضوح في التأمل السادس تأملاته الميتافيزيقية عندما يقول: الواقع أني إذا نظرت إلى ما يعرض لذهني من أفكار عن هذه الصفات، التي وحدها كنت أحس إحساسا مباشرا حقيقيا، أجدني على صواب في اعتقادي أني أحس بأشياء مغايرة كل المغايرة لفكري ... أعني بأجسام تصدر عنها تلك الأفكار[1] كما يقر بوجود جوهر خارج أنفسنا، قادر على أن يولد فينا الأفكار عن الأشياء الحسية، وهذا الجوهر يقول" ديكارت "هو جسماني، لأن الله قد جعل في ميلا شديداً إلى الاعتقاد بأنها الأفكار صادرة عن الأشياء الحسية[2]، وعن طريق ذلك أثبت" ديكارت" وجود علاقة سببية بين الأفكار الحسية والأشياء الحسية من جهة، وأثبت من جهة أخرى وجود العالم الخارجي بعد إثبات الذات الكوجيتو والله ثم العالم الخارجي وبعد أن أجاب" لوك "على كيف تحصل الأفكار ومصدرها وكان تفسيره سببياً، كان عليه أن يناقش كيفية

إدراك الأجسام أو موضوعات العالم الخارجي لا تتم عملية الإدراك للعالم الخارجي إلا من خلال الأفكار، إننا لا ندرك الأجسام في العالم الخارجي بصورة مباشرة وفورية، وإذا كانت هذه الأجسام تعد عللا لما نملكه من أفكار، فإن الأفكار بنظر" لوك "تمثل (Represent فعلا الموضوعات الواقعية الخارجية، وتشكل روابط بواسطتها نعرف شيئا عن العالم الخارجي الفيزيائي[3]

وهذا هو منطق ما يعرف بالنظرية التمثيلية للإدراك "Representative Theory of Perception"، التي تؤكد على ضرورة وجود موضوع وسيط بين الذات العارفة والموضوع المطلق الخارجي موضوع المعرفة، هذا الوسيط هو معطى فوري مباشر، وهو الفكرة، وبدونه يستحيل إدراك الموضوع وتعود أصول هذه النظرية إلى فكرة الأنواع المرتبطة بفلسفة أرسطو والفلسفة الوسيطية، وإلى مفكري القرن السابع عشر الذين تكلموا عن الفكرة كموضوع للإدراك،

---

[1] – ديكارت رينيه تأملات ميتافيزيقية، ترجمة، كمال الحاج منشورات عويدات ط3، 1983 ص:223.

[2] – المصدر نفسه، ص ص : 229–230.

[3] – Encyclopedia of Philosphy.,Donald M.Borchert (editor in chief).V:5. Op.cit. P: 379.

والتي يفترض أن تكون في صلة أو تماس بالواقع الخارجي الفيزيائي إنها بالأحرى تركيب من رؤى تاريخية مختلفة[1] وورثها" لوك "ليفسر بها عملية الإدراك.

إن ما نستنتجه هو أنّ الإقرار بوجود كيفيات أولية حقيقية في الأجسام ومستقلة عن العقل وهي التي تمثل حقيقة الموضوعات الفيزيائية، هو إقرار بوجود عالم مستقل عن الإدراك ووجود مثل هذا العالم المستقل يبقي التساؤل مشروعاً عن كيفية معرفة عالم مستقل في وجوده عن الأذهان، وهذا ما يؤسس برأينا للنزعة الشكّية في المعرفة التي تكون موضوع الفصل الأخير في البحث وهذه النتائج مثلت بحق صعوبات في فلسفة" لوك"، أراد فلاسفة المرحلة الكلاسيكية من الإنجليز تجاوزها أمثال باركلي و "هيوم" لاحقا

المنهج الجدلي عند هيجيل

المنطق هو المنهج الجدلي أو هو العرض المنظم لهذا المنهج ولهذا نجده يشكل دائرة مغلقة لأنه يعرض المنهج من بدايته إلى نهايته فمهمة المنطق كما تقورها هيجيل هي تتبع الديالكتيك حتى نهايته.

كتب هيجيل التي تبني كيف ينظر إلى المنطق أنه العلم الذي يعرض المنهج الجدلي:

1- في ظاهرية الروح يقول أما الغرض المنظم لهذا المنهج فتلك هي المهمة الخاصة التي يضطلع بها المنطق بل هي المنطق نفسه لأن المنهج ليس شيئا أخر غير النسيج الذي يتألف منه الكل رأي كل العلوم الفلسفية وهو الفكر أي صورته الجوهرية الخالصة ومن هنا يعتقد هيجل بالمنهج الجدلي هو المنطق أي الشيخ الذي[2]..

[1] – Aaron. R. John Locke، op.cit. p:102.

[1].(إمام عبد الفتاح أمام- المنهج الجدلي عند هيجل ،دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان2007 ط3،ص 22

كيف نجد أن مبادئ المنهج الجدلي هي نفسها دروس رئيستها المنطق مثال بقولنا إن كل تعين سلب وإن كل سلب تعين أو أن الإعجاب والسلب يتحول كل منها إلى للأخر فعرفنا نجد أن المنطق هو الذي يبرهن على صحة هذه المبادئ قل مثل ذلك الهوية التي لا تنفصل من الاختلاف وفي تنافون الفكر نفي النفي والجمع بين الموجب والسالب ويلخص أنجلى المنهج الجدلي عند المراكسين ثلاثة قوانين هي:

1- قانون تحول العمل الكيف والعكس.

2- قانون تداخل الاضداد.

3- قانون نفي النفيِ.[1]

لأجل فهم الوجود في هيئة وتسلسل مصاهره يجب إتباع منهج منطقي، بين هذا التسلسل من أصل واحد هو القضية ينقلب إلى نقضيه ثن يأتلف مع هذا النقيض ويتكرر وهذا التطور الثلاثي ما شاءت مظاهر الوجود أي أنه يم ترلو العقل يجري على سليقته هزه ابتداءا من الوجودِ.[2]

المنهج هو المنطق أو الجدل الذي شأنه أن .... من معنى إلى معنى ضرورة بحيث يبدوا الفكر وجوديا ويبدوا الوجود الواقعي منطقيا أي ضروريا ومعتولا أنه تركيب عقلي ليست مد معانيه ومبادئه من الوجود ويؤدي آخر الأمر إلى ظواهر الوجودِ.[3]

الجدل يبدأ بالوجود الخالص وينتهي بالفكرة المطلقة كيف؟

يعرض هيجل ثلاثة مراحل سارت فيها الروح في صراعها مع الطبقية هي:

---

[2] (إمام عبد الفتاح إمام، المنهج الجدلي عند هيجل ص-24

[3].(يوسف كرم –تاريخ الفلسفة الحديثة ،ص288

[1].(المرجع السبق ص28

المرحلة الأولى: الوحدة البسيطة الساد الطبقية هذه المراحل تمثل صراعا بين الفكر والوجود هو صراع ينتهي بانتصار الفكرة على الوجود وسيطرته عليها ولكن الجدل الهيجل يرفض الثنائية ويجعل الصراع في صميم الروح ذاتها فهي تنقسم على نفسها ثم تعود بنشاطها الخاص على الوحدة من حديد فهو ليس صراعا بين شيئين وإنما تمزق شيء وآخر هو الروح هذه بذور المنهج الكليةّ.

المحاضرة التاسعة: الاتجاه الماركسي

مقدمة:

تشكل الهيجيلية القاعدة المفهومية للنظرية الماركسية ؛فقد استعار من هيجل مبادئ الديالكتيك وفكرة التطور الدينامي علما أن ماركس قد أكد عزمه على "خلع القفاز الهيجيلي"فهو يفسر هذه العناصر بشكل مختلف مكملا الخطوة الأخيرة للمثالية باتجاه المادية ؛هذه الخطوة التي بدأها فيورباخ لقد قلب ماركس العلاقة ذات موضوع من تحديد الموضوع بواسطة الذات إلى تحديد الذات بواسطة الموضوع "المادة بالنسبة لماركس هي التي تحدد الوعي ؛فهي تؤثر في الحواس وتنعكس في الوعي فالمعرفة في هذا الإطار هي توافق الفكر مع الموضوع حإن الماركسية فلسفة تسعى إلى فهم العالم من أجل تغييره يقول ماركس" كان كل ما قام به الفلاسفة هو تفسير العالم بطرق مختلفة بيد أن القضية هي تغييره" وهو ما صاغه ماركس من خلال المادية الجدلية والمادية التاريخية وإشكالنا المطروح هو :كيف تبنى ماركس مفهوم الجدل الهيجلي ليجعل تأويله للتاريخ خاضع لحتمية تاريخية ؟

محتوى الدرس:

كارل ماركس1818_1883 انطلاقا من تأويله لمدارس فكرية متعددة أن يطور فلسفة كان لتحولها إلى ممارسة بالغ الأثر في تشكل أوجه الحياة العقلية والسياسية في هذا العالم قال لينين "المبدأ الماركسي مبدأ قادر لأنه مبدأ حقيقي إنه مبدأ متكامل ومتجانس يزود الناس بتصور متكامل للعالم لا يقبل أي شكل من أشكال الخرافة أو الرجعية أوالدفاع عن القهر البورجوازيِ ّ[1]"لقد كان ماركس المكمل لأهم التيارات العقلية في القرن التاسع عشر للفلسفة الكلاسيكية الألمانية للاقتصاد الكلاسيكي الإنجليزي وللاشتراكية الفرنسية وهو يمثل الخطوة الأخيرة باتجاه المادية التي من تشكلاتها المادية الجدلية :وهي عبارة أوجدها "فريديريك انجلز" صديق ماركسِ ّ[2]تقوم أساسا على وصف تطور المادة ؛التطور الموضوعي المستقل عن المعرفة الإنسانية والمادة ليست ثابثة بل هي في صيرورة وهذا عبر قوانين تلاثة هي :قانون التحول في الكم والكيف 2–قانون تداخل الموضوعات 3_قانون نفي النفي تتطور المادة جدليا من خلال قوله"تقع حبة الشعيرعلى الأرض وتفنى فيها (نفي) ثم من هناك تخرج النبتة ؛ ومن نفيها الموت تعود الحبة مجددا ولكن على مستوى أعلى إذ تتضاعف "هكذا يتحول الشيء إلى النقيض(انتقال من المادية الميكانيكية إلى المادية الجدليةِ ّ)[3]

وتعتبر المادية الجدلية أن المادة دائما في حركة وأن الحركة هي أسلوب وجود المادة بحيث لا

موريس كورفورث ،مدخل إلى المادية الجدلية ،ترجمة محمد مستجيرمصطفى ،دار الفاربي ،بيروت ،لبنان2015 ،ص[2]25

المرجع نفسه [3]_ص165

المرجع السابق ،الصفحة نفسها [1]

يمكن أن توجد مادة دون حركة تماما كما لا توجد حركة دون مادة وتفهم المادية الجدلية حركة المادة باعتبارها شاملة لكل التغيرات والعمليات في الوجود من مجرد التغير في المكان حتى التفكير ومن تم تدرك التعدد الذي لا ينتهي لأشكال المادة وتحول من شكل إلى أخر

و"التطور هو صراع الأضداد"وأوضح ماركس التطور الجدلي للطبيعة وهو ما طبقه في المادية التاريخية :التي هي صورة خاصة للمادية الجدلية وهي تقوم عبر التأويل الجدلي للتاريخ وتقدم المادية التاريخية تحويلا لفلسفة التاريخ عند هيجل وجعل من الأسس الاقتصادية دليلا على ذلكِّ[1] وهو ما حلله من خلال الرأسمالية والاشتراكية العلمية ومن خلال المفهوم المادي للتاريخ فالقوى المحركة للتغير الاجتماعي وذلك عن طريق أسلوب الإنتاج وعن طريق تغير هذا الأسلوب وعلاقاته تتغير المجتمعات من المشاعي (الكل يملك الكل يحكم)إلى العبودي(العمل للعبيد والحكم للسادة) إلى الرأسمالي(فائض القيمة) إلى الاشتراكي وصولا إلى الشيوعية ؛فالفروق من تكوين اقتصادي إلى أخر هي فروق في علاقات الإنتاج وفي الاشتراكية الحديثة وسائل الإنتاج تكون ملكية للجميع ولذلك تختفي الطبقية التي تمثل الدافع للصراع والحرب ومن هنا يكون القانون الأساسي للتطور الاجتماعي قوى الإنتاج التي تمثل حتمية نحو الشيوعيةِّ[2].

---

[2] المرجع السابق ،ص189

[8] - غازي الصوراني ،مدخل إلى الفلسفة الماركسية ،الطبع بغزة ،ط1 ،2018 ص189

الخاتمة:

انطلق ماركس من أن النقد الجذري لما هو قائم يجب أن يكون نقطة انطلاق لتحول شامل فمن منظار المادية يجب أن يكون التحول الاجتماعي خاضعا لجدل التاريخ ؛فإذا كانت المادة هي التي تعي الوعي فإن ذلك يتخذ أولا ضمن شكل السيرورات الاقتصادية فكل عناصر المجتمع الأخرى ليست إلا "بنى فوقية أيديولوجية كالفلسفة والدين والثقافة "إن وعي البشر ليس هو الذي يحدد وجودهم بل العكس إن وجودهم الاجتماعي هو الذي يحدد وعيهم .استعانة ماركس واضحة بنتائج الاقتصاد السياسي الكلاسيكي عند كلا من "أدام سميث "ودافيد ريكاردو "ويشدد ماركس على حتمية التطور الجدلي نحو زوال الرأسمالية وسيادة الشيوعية ففي نهاية الصراع الطبقي تفرض البروليتاريا نفسها عن طريق الثورة ولكن الحتمية التي تحدث عنها ماركس لم تحدث أبدا إذ استفادت الرأسمالية من النقد الذي قدمه ماركس لها وغيرت من نفسها من دون الثورة وفي النهاية فإن الشيوعية هي المستحيلة لأنها تعارض فطرة الإنسان نحو التملك .

كما يستخدم من طرف الباحث في تفسير العلاقات القانونية وإيجاد الحلول لمختلف الإشكاليات القانونية، ومن طرف القاضي عند إصدار الحكم القضائي وذلك عند دراسة الطلبات والدفوع التي يقدمها كل طرف، والأدلة التي قد تكون متناقضة، ليكون حكم القاضي التركيب الذي يجمع بينها.

قائمة المصادر والمراجع :

1. امام عبد الفتاح أمام- المنهج الجدلي عند هيجل ،دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان2007 ط3.
2. إميل بريهييه ، –تاريخ الفلسفة في العصر الوسيط والنهضة ،ترجمة جورج طرابيشي –دار الطليعة للطباعة والنشر –القاهرة –ط1987،2
3. ايتيانجيلسون ،،روح الفلسفة المسيحية في العصر الوسيط ،1996
4. وليام ،كيلي،رايت، تاريخ الفلسفة الحديثة، ترجمة محمود سيدأحمد،دار التنوير للطباعة والنشر ،بيروت لبنان ،ط1 ،2010
5. أمل ،مبروك الفلسفة الحديثة ،دار التنوير للطباعة والنشر ،2011
6. فؤاد زكريا ،اسبينوزا ،دار النهضة العربية ،القاهرة ،1962،دط
7. زكي،نجيب محمود،وأحمد أمين ،–قصة الفلسفة الحديثة،لجنة التأليف والترجمة والنشر – القاهرة –1936
8. هاشم ،صالح،،مدخل إلى التنوير الأوروبي،دار الطليعة ،بيروت لبنان ،2005
9. لويس عوض،ثورة الفكر في عصر النهضة الأوروبية ،مركز الأهرام للترجمة والنشر –مصر ،ط1-1987.
10. اسحاق عبيد ،موسوعة الثقافة التاريخية –عصر النهضة الأوروبية ،دار الفكر العربي- مصر دط،دس

11. رنيهديكارت ،مقال عن المنهج ،ترجمة محمود الخضيري ،دار الكتاب للطباعة والنشر ،مصرط2 ، ،1968 ،

12. ،بيروتإفرام يوسف: الفلاسفة والمترجمون السريان، تر: شمعون كوسا، المركز القومي للترجمة، ط1، 2010،

13. أحمد شحلان: التراث العبري اليهودي في الغرب الإسلامي، الجزء 1، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، ط1، 1999،

14. محمد حمزة حسين، لبنى رياض عبد المجيد: تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2015، ص 367..

15. إبراهيم مدكور: في الفلسفة الإسلامية منهج وتطبيقه، ج2، دار المعارف، مصر، ط3، 1976

16. إبراهيم مصطفى إبراهيم، قصة الفلسفة المدية من ديكارت إلى هيم– دار الوفاء لدين الطباعة والنشر – مصر 2001

17. باروأمحمد /الفلسفة السياسية من كونفشيوس إلى هيجل ،دار أسامة للنشر والتوزيع،دط،2016،

18. جون توشار تاريخ الفكر السياسي ،الدار العالمية للطباعة والنشر ،بيروت ،لبنان ،1983،ط2

19. هاشم صالح،مدخل إلى التنوير الأوروبي دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت لبنان،ط1 2005،

20. موريس كورفورث ،مدخل إلى المادية الجدلية ،ترجمة محمد مستجير مصطفى ،دار الفارابي ،بيروت ،لبنان2015

21. عبد المنعم عباس ،راوية ،أساطين الفلسفة الغربية الحديثة والمعاصرة دار النهضة العربية للطباعة و للنشر والتوزيع ،،بيروت

22. مونتجومري وات: فضل الإسلام على الحضارة الغربية، تر: حسين أحمد أمين، دار الشروق، بيروت، ط1، 1983،

23. رنيه ديكارت ،مقال عن المنهج ،ترجمة محمود الخضيري ،دار الكتاب للطباعة والنشر ،مصرط2 ، ،1968 .

24. عبد المنعم عباس ،راوية ،أساطين الفلسفة الغربية الحديثة والمعاصرة دار النهضة العربية للطباعة وللنشر والتوزيع ،،بيروت.

25. عبد الرحمان بدوي /موسوعة الفلسفة –الجزء الثاني ،إيران،ط1،دت .

26. موريس كورفورث ،مدخل إلى المادية الجدلية ،ترجمة محمد مستجير مصطفى ،دار الفاربي ،بيروت ،لبنان2015.

المقالات والمجلات :

27. –تونسي محمد، مقال إبداع المنهج التجريبي في الحضارة الإسلامية وانتقاله إلى أوروبا في العصور الوسطى ،مجلة العلوم الإسلامية والحضارة المجلة 6،الرقم ، السنة 2021،ص363

28. عبد القادربن شهيدة: في الإبانة عن سبب وجود مخطوطات عربية اللفظ وعبرية الحرف لابن رشد، أعمال الملتقى: ابن رشد فيلسوف الشرق والغرب، مجلد 02، منشورات المجمع الثقافي، تونس، ط1، 1999

29. ألهام محمد فتحي –محمد شاهين_مقال الفلسفة الوضعية وسبب ضهورها المقال9العدد 36 ،2019،ص643

30. فطيمة مطهري: التواصل الفكري والعلمي بين الشرق الإسلامي والغرب المسيحي ودور الترجمة في نقل التراث الكلاسيكي والإسلامي، مجلة الفكر المتوسطي، المجلد 9، العدد 01، تلمسان، 2020،.

31. بن مسعود مبروك: حركة الترجمة من التراث العربي الإسلامي إلى اللغة اللاتينية من خلال القرنين (12.13م/6.7هـ)، مجلة تاريخ المغرب العربي، العدد 8، الجزائر، 2017،.

32. غازي الصوراني ،مدخل إلى الفلسفة الماركسية ،الطبع بغزة ،ط1 ،2018

33. زينب محمدي: تأثير الآراء الفلسفية لابن رشد في الفكر الفلسفي الأوروبي، مجلة عصور،

34. المجلد 22، العدد 01، د.ط،

35. جميل صليبا، المعجم الفلسفي ج2، دار الكتاب اللبناني، بيروت لبنان، 1982

36. Edward –Craid knowledgeandthe state of Nature; Oxford University press1998 ;

37. (jean –louis dumas–Histoire de la pensee tome3 Edition Bordas 1990–

38. Gunnar :Skibekk ;NilsGije Une Histoire de la philosophie Occidentale-2010 Press Universitaire

39. - Encyclopedia of Philosphy.,Donald M.Borchert (editor in chief).V:5. Op.cit.

المواقع الإلكترونية :

40. www alfalsfa.comأهم المدارس الفلسفية بتاريخ 7_3-2925 على الساعة 11:11

41. www.wikiwand.com/ar الساعة 2023-8-03 ذلك بتاريخ

42. التوقيت17:24 2022-8-04تاريخ

(www.independentarabia.com/node/2764318:45